الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان

الرّوابط الحجاجية في مدوّنة الأربعين حديثا النّووية

(مقاربـــــة تداوليـــــة)

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

في اللغة و الادب العربي النظام الجديد LMD

التخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالب :

* بدر الزمان بوضياف

إشراف الدكتور:

عبد السميع موفق

رابح بلخوية	جامعة محمد البشير الابراهيمي	رئيسا
عبد السميع موفق	جامعة محمد البشير الابراهيمي	مشرفـا ومقررًا
عز الدين جلاوجي	جامعة محمد البشير الابراهيمي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022/2021م1443/1442هـ

شكر و تقدير

قالى تعالى (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

سورة النمل الآية ﴿١٩﴾ ...

الحمد لله والشكر أولا وأخيرا على فضله وكرمه وبركاته الذي وفقنا لهذا

ونصلي ونسلم على سيد الخلق أجمعين إمام المتقين وصاحب الرسالة االجليلة في العلم

سيدنا محمد عليه أزكى الصلوات والتسليم وعلى آله وصحبه أجمعين .

بصدق الوفاء والإخلاص أتقدم بشكري وامتناني إلى الأستاذ " عبد السميع موفق" الذي أشرف على هذه الرسالة ،وعلى نصائحه وتوجيهاته القيمة التي مكنتني من إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود

وأتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد البشير الابراهيمي رحمه الله وكلّ طاقم الجامعة إدارة وأساتذة وعمّالا

فأقول لكل من أعاننا أعانكم الله

وجزاكم الله كل خير وأنار الله لكم الطريق .

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كلّ طالب علم جادّ مجتهد

وإلى الحرّة الجليلة عظيمة القدر رفيعة المقام شريكة حياتي وأمّ أبنائي زوجتي الكريمة حفظها الله لنا ورعاها التي أحاطتنا بالعناية والرّعاية والاهتمام وكانت السّند الوحيد لي في مسيرة حياتي بعد الوالدين رحمهما الله فجزاها الله الخير كلّه.

مقدّمـــة

مقدمة:

باسم الله لرّحمن الرّحيم والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين،أمّا بعد فإنّ المتمعّن في الدّراسات اللسانية الحديثة يتّضح له جليّا بأنّها أصبحت المجال العلمي والمعرفي الخصب،الذي عكف عليه العلماء قصد التّاسيس لنظريات لدراسة اللغة. وتعتبر التّداولية علم استعمال اللغة كما تواضع على ذلك كثير من اللسانيين وفلاسفة اللغة، كما يعدّ الحجاج ركنا من أركان التّداولية،وقد عرّفها البعض بالبلاغة الجديدة،وتعرف هذه الأخيرة بنظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التّقنيات الخطابية،وتسعى إلى إثارة النّفوس والإقناع،لكسب العقول عبر طرح الحجج،كما تهتمّ أيضا بالمؤشّرات التي بها يتسنّى للحجاج أن يبرز في الخطاب،وتحقّق ما يسمّيه القدامى فنّ الجدل. ولا تُعنى البلاغة الجديدة بشكل الخطاب من أجل الزّخرفة أو اللمسات الجمالية،إنّما تُعنى به من جهة كونه وسيلة لإقناع المتلقّي وتسليمه للأطروحة التي يتبنّاها المرسل ويدافع عنها مصرّا على تثبيتها.

وقد درج الدّارسون على النّظر إلى الخطاب العربي من جانب تبيان البنية الشّعرية النّاظمة،ما جعلهم يحصرون الاهتمام بها،فقد اقتصر بعضهم على تضخيم عبقرية الإمتاع اللغوية في الشّعرية العربية دون الاتفات إلى الخطاب الدّيني كشقّ مهمّ من التّراث العربي القديم،لا سيّما الحديث النّبوي الشّريف،كون المرسل فيه يسعى إلى إقناع المتلقّي بما يعرضه عليه من حجج وبراهين،فيحثّه على فضائل الأعمال ومكارم الاخلاق ويوجّهه نحو ما يعود عليه بالفائدة في الدّارين،ويردعه على الحيد عن حدود الله.ومن هنا فإنّ الحديث النّبوي الشّريف يؤدّي وظيفة إقناعية حجاجية.ولأجل ذلك تناول هذا البحث دراسة الحجاج التّداولي الذي يركّز على البنية اللغوية ذاتها وإبراز فعاليته في الخطاب النّبوي الشّريف لاسيّما المؤشّرات التي تحقّق ذلك كالعوامل والرّوابط الحجاجية،وبعد استشارة أستاذي الفاضل المشرف الذي بارك لي مباشرة هذا العمل و حفّزني على ذلك توكّلت على الله وكان عنوان بحثي: الرّوابط الحجاجية في مدوّنة الأربعين حديثا النّووية.

وقد تمّ اختيار هذا الموضوع لأربعة أسباب:

الأوّل: لأنّ الحديث النّبوي من أشرف النّصوص،لارتباطه برسول الله صلّى الله عليه وسلّم،وأجودها فصاحة وبلاغة،وسلامة من اللّحن، ولأنّه مصدر التّشريع الإسلامي الثّاني

بعد القرآن الكريم،ولكونه حافلا بالسّمات التّواصلية،من حيث السّرد والمحاورة والأمر والنّهي والتّرغيب والتّرهيب. وأكثر تداولا في حياة المسلمين اليومية.

الثّاني: عدم تطرّق البحوث السّابقة في مجال الحديث النّبوي إلى دراسة ما تضمّنته الأربعين حديث النّووية من عوامل و روابط حجاجية.

الثّالث: لأنّ النّحاة حين أسّسوا لأصول النّحو احتجّوا بالقراءات القرآنية والحديث النّبوي.

الرّابع: بغية تطبيق النّظريات الحديثة لاسيّما نظرية الحجاج التي أسّسها أوزفالد ديكرو وشاييم بيرلمان والاستفادة منها في كشف مكامن الحديث وما تضمّنه،خاصّة بعد مضيّ قرابة خمسة عشر قرنا على رحيل صاحبه عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم. وما يمتلكه من أدوات لغويّة حجاجية،خاصّة في الأربعين النّووية التي قال فيها بعض العلماء بأنّ عليها مدار الدّين كلّه،وكونها تخاطب عقل المتلقّي وتحمله على التّفاعل معها بما زخرت به من آليات الحجاج،ومن خلال ذلك تم طرح هذه الإشكالية التي تتجسّد في أربعة أسئلة هي:

- ما مظاهر الحجاج في التّراث العربي لاسيّما الحديث النّبوي؟
- ما هي مؤشّرات الخطاب الإقناعي في الأربعين النّووية؟
- ما هو دورآليات الحجاج(العوامل ،الرّوابط،السّلالم الحجاجية) في الأربعين النّووية؟
- ما تأثيرها في الخطاب النّبوي.

وأمّا الأهداف المنشودة في هذا البحث فمنها:

- محاولة دراسة الحديث النّبوي الشّريف،لإفادة المتلقّي ومساعدته للوصول إلى لبّ المعنى
- الذي يقصده رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومقاربته وجعله سهل المنال بسيط الفهم.

-محاولة إبراز فعاليّة المنهج اللساني التّداولي بإقحام النّظريات الغربية كنظرية الحجاج وكشف مدى تأثيرها في دراسة التّراث العربي لاسيّما الخطاب النّبوي،والتّرغيب في ذلك.

وبالنسبة للخطّة المتّبعة في هذا البحث فقد تم تقسيمه إلى مقدّمة وخمسة فصول وخاتمة،متّبعا في دراستي إجراءات المقاربة التّداوليّة، فأمّا الفصل الأوّل فعنوانه الحجاج بين التّنظير والتّوظيف،وضمّ المصطلح والمفهوم،كما تّطرّق للحجاج قديما عند فلاسفة اليونان مثل أرسطو ومصنّفه الموسوم بـ (الخطابة) وفي التّراث العربي كوروده في كلام خطّاب العرب والشّعر الجاهلي والقرءان الكريم والسّنة المشرّفة ومناظرات اللغويّين العرب . وحديثا تمّ التّطرّق للحجاج عند اللسانيين الغربيّين لاسيّما نظرية الحجاج المبتكرة

من طرف اللسانيين ديكرو وبيرلمان وتطبيقها على الخطاب ومدى تأثيرها فيه من حيث الإقناع والتّسليم،وكذلك محاولة تطبيقها على الحديث النّبوي الشّريف عامّة والأربعين النّووية خاصّة.

وأمّا الفصل الثّاني فقد تضمّن دور الرّابط الحجاجي في أحاديث أصول العقيدة الاسلامية والعلاقة بينها

وأما الفصل الثّالث فتضمّن دور الرّابط الحجاجي في أحاديث أحكام التّشريع والعلاقة بينها كما تضمن الفصل الثّالث دور الرّابط الحجاجي في أحاديث العبادات والعلاقة بينها. وكذلك الفصل الخامس تضمّن دور الرّابط الحجاجي في أحاديث المعاملات والعلاقة بينها.

وقد كان لندرة المراجع الأثر البليغ حيث ساهم ذلك في صعوبة إنجاز هذا البحث،ما حملني على الإعتماد بنسبة ما على الألكترونية منها التي على شكل ملفّات PDF خاصّة المتعلّقة بالحجاج تنظيرا وتطبيقيا.

وأمّا خاتمة البحث فقد تشكّلت من النّتائج المتوصّل إليها،من الإجابة عن الإشكالية المطروحة،وكذلك ثمرة تطبيق النّظريات الغربية لا سيّما نظريّة الحجاج في اللغة على الأربعين النّووية، وما تضمّنته من آليات كالعوامل والرّوابط والسّلالم الحجاجية.

وفي الأخير وجب التّنويه والعرفان بمجهودات أستاذي المشرف الدّكتور الفاضل موفق عبد السّميع فله أسمى عبارات الشّكر والتّقدير على مرافقته لي و الأخذ بيدي وإسعافي في كلّ ما احتجت إليه طيلة مدّة إنجازي لهذا البحث،فجزاه الله عنّي الخير كلّه.

الفصل الأول

الفصل النّظري المحاج بين التّنظير والتّوظيف.

- مفاهيم عامّة حول المحاج

- نظرية المحاج

- المحاج عند العرب

- المحاج في القرءان

- المحاج في السّنة

- تأريخ الفكر المحاجي عند العرب

- السّلالم المحاجية

- المحاج بين المصطلح والمفهوم

- المحاج لغة واصطلاحا

-العوامل المحاجية

- الرّوابط المحاجية

- المحاج والإقناع

دراسة الحديث النّبوي

كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان فجعله ناطقا مفكّرا مميّزاعلى جميع مخلوقاته بملكة العقل واللسان، حيث أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، حبى بها الله سبحانه وتعالى بني الانسان من بين سائر خلقه، منذ بدءالخلق، فاتخذوها وسيلة للتّواصل فيما بينهم والتّعبير بها عن شؤونهم وأغراضهم وكل ما يتطلّبه تصريف أمورهمفي الحياة. ولعلّ أهمّ تعريف لها في التّراث العربيّ ما أورده ابن جنّي (ت 392ه)، حيث قال: "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أعراضهم"[1].

وما يميّز تعريفه هذا أنّه حصرها في الكلام الذي يصدر عن الإنسان، دون غيره من المخلوقات، وجعل حدّها أصواتا، فكان وصفه دقيقا لأنّ الأصوات أعمّ وأشمل من الحروف والألفاظ. كما يرى أنّها نظام اجتماعي يتواصل من خلاله بنو البشر فيما بينهم على اختلاف لغاتهم. مؤكّدا على وظيفتها التّعبيرية.

ولقد نحا نحوه جلّ علماء اللغة، الذين أتوا من بعده، حيث حصروا وظيفة اللغة في جانبها التواصلي التعبيري، إلى أن ظهرت نظرية الحجاج أو ما يعرف بالبلاغة الجديدة في العمل المشترك بين العالمين شاييمبيرلمان ولوسي أولبريختتيتيكا في مصنّفهما(الخطابة الجديدة) سنة 1958م. [2]

وبعد ظهور نظرية الحجاج اللغوي، التي أرسى دعائمها اللساني الفرنسي الشّهير، أوزفالدديكرو، والتي سعى من خلالها إلى إثبات فكرة أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وأنّ الحجاج متجذّر في اللغة لصيق بها كوجهي العملة الواحدة التي لا يمكن فصل أحد وجهيها عن الآخر. وأنّ اللغة تحمل في جوهرها مؤشّرات ذاتية تدلّ على طبيعتها الحجاجية.

نظرية الحجاج:

---

[1]– أبي الفتح عثمان بن جنيّ: الخصائص تح محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية القاهرة(دت) ج1 ص33

[2]– عبدالله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، ط1 2011م ص، 11

تعتبر نظرية الحجاج التي وضعها أوزفالدديكرو، منذ 1973م نظرية لسانية تهتمّ بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطّبيعية التي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثمّ إنّها تنطلق من فكرة: أنّنا نتكلم عامّة بقصد التّأثير.

فالحجاج إذًا هو خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقّي والتّأثير في سلوكه أي إقناعه، وعليه فإنّ الحجاج عمليّة اتّصالية بين طرفان يحاول أحدهما إقناع الآخر بوجهة نظره أو بأطروحته، بالحجج القوية. فهذه النّظريةتريد أن تبيّن أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، أوبعبارة أخرى هناك مؤشّرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها. [1]وللحجاج عند الغرب جذور بعيدة، تعود إلى البلاغة اليونانية، حيث حضي باهتمام كبيرعند علماء الغرب القدامى وفلاسفتهم، حتّى أدرجوه في علم البلاغة وأسموه فن الجدل وخصّصوا له مجالات فنّية وسيّاسية وقانونية. ومن الفلاسفة الإغريق الأوائل الذين تطرّقوا إلى الحجاج وأولوه كبيراهتمامهم الفيلسوف(**أرسطو**) في كتابه الموسوم ب **(الخطابة)** منطلقا من كونها – الخطابة – الكشف عن الطّرق الممكنة للإقناع، وأشار إلى أنّ الحجاج يرتبط بأطروحة معيّنة، يدافع عنها صاحبها بأفكارقد تكون مقبولة، ويكون فيما هو نسبيّ محتمل، ولا يبحث في الأمور البديهيّة، يقول **أرسطو**: "**إنّ(الرّيطورية)** يعني الخطابة ترجع إلى **(الدّيالقطيقية)** يعني صناعة الجدل وكلتاهما توجد في شيء واحد هو**الإقناع**". [2]لأنه الهدف الرئيس من إقامة الحجاج وهو ثمرته الوحيدة، إذ إنه غرض كلّ من المتحاجين لمحاولة كلّ منهما إقناع الطرف الآخر.

---

[1]–أبو بكر الغزّاوي، اللغة والحجاج، الطابع في الطبع ط1 1426هـ2006م، ص14

[2]–أرسطوطاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حقّقهة وعلّق عليه عبدالرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت لبنان دط، 1979م ص3

الحجاج عند العرب:

ثمّ إنّ المتمعّن في التّراث العربي الإسلامي يتّضح له جليّا أنّ الحجاج يضرب بجذور عميقة في الخطاب العربيّ منذ العصر الجاهليّ، حيث تجلّى ذلك في كلام خطبائهمكقسّ بن ساعدة وفي أشعارهم ورسائلهم، وأيّامهم ومثالبهم. وبعد فجر الإسلام لعب الحجاج دورا هامّا في مجال الدّعوة إلى الله تعالى وترسيخ عقيدة التّوحيد والتّوطيد لها، فكانت استراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة المعالم في القرءان الكريم وأحاديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم. كما اتخذ مفهوم الحجاج عند العرب معنى الجدل والخصام، فقد ذهب كثير منهم إلى أنّ الحجّة هي البرهان، وقيل الحجّة ما دوفع به الخصم، وهي وجه الظّفر عند الخصومة.

الحجاج في القرآن:

ولقد ورد في القرآن الكريم الفعل جادل ويجادل ومجادلة والفعل حآجّ ويحآجّ في عدّة مواضع منها قوله جلّ وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قالَ أَنا أُحْيِي وَأُمِيتُ قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾. "[1]

وقوله جلّ وعلا: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ". [2]وقوله تعالى: " ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [3] وقوله تعالى آمرا نبيّه صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾

---

[1]–المصحف الشريف بالرّسم العثماني برواية حفص عن عاصم المطبعة التّوفيقية. سورة البقرة الآية 258

[2]–سورة النّحل الآية 125

[3]–سورة المجادلة الآية 1

[1]وقوله جلّ وعلا: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[2]دلّت الآيات الكريمات على دخول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في جدال وحجاج مع المشركين من أجل إقناعهم بدعوته.

الحجاج في السنّة:

ولقد ورد ذلك في الأثر ممّا رواه الإمام البخاري من حديث النّواس بن سمعان عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا حدّثهم عن الدّجال فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كلّ مسلم. [3]

و لقد ذكر أهل المغازي والسّيرحوارات عديدة جرت بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين مشركي قريش، في مواقف دعويةكثيرة، أبرزها أول موقف حدث يوم أن أمر صلّى الله عليه وسلّم بالجهر بدعوته لأوّل مرة، قال صفي الدّين المبارك فوري: "حين أنزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [4]صعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فوق جبل الصفا وجعل ينادي بطون قريش: يا بني فهر، يا بني عديّ، يا بني عبد الدّار، يا. . . حتّى جعل الذي لا يستطيع الخروج يرسل من يستطلع الأمر وينبئه بما حدث، ثمّ قال عليه الصّلاة والسّلام: ما قولكم لو أنبأتكم بأنّ خيلا وراء هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقي؟قالوا: ما جرّبنا عليك كذبا، قال: فإنّي لكم نذير مبين، بين يدي عذاب أليم، فقال عمّه أبو لهب تبّا لك سائرهذا اليوم، ألهذا جمعتنا؟. [5] وكذلك ما جرى بينه صلّى الله عليه وسلّم مع وفد نصارى نجران اليمن، حين دعاهم إلى لمباهلته. [6]

---

[1]– سورة البقرة الآية 139

[2]– سورة آل عمران الآية 20

[3]– رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث النّواس بن سمعان

[4]–سورة الشّعراء الآية 214

[5]– صفي الرّحمن المبارك فوري، الرّحيق المختوم، 79دار السلام الرياض، دط 1414هـ1994م ص79

[6]– المرجع نفسه ص

وهذا ما يؤكد أنّ الحجاج والمحاجاة كانت أبرز وسيلة اتخذها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ساردا من خلالها الحجج الدّامغة والبراهين القويّة التي أوتيها من ربّه جلّ وعلا لإقناع الآخر بدعوته.

كما أن المتكلمين إلتجأوا إلى الحجاج في دراساتهم المتنوّعة، حيث تطرّق علماء البصرة إلى الاحتجاج بالقراءات القرآنية وفي التأسيس لعلم أصول النّحو والفقه.

كما حدثت بعد ذلك مناظرات بين العلماء مثل المناظرة الشّهيرة بين العالم اللغوي أبي سعيد السّيرافي (**284ه – 368ه**) ومتّى بن يونس المنطقي والتي شهدها جمع غفير من العلماء، في قصر الوزيرأبي جعفر الفتح ابن الفرات سنة **(263ه)** ببغداد، أسفرت على انتصار النّحو العربي على المنطق الأرسطي. [1]وقد نالت هذه المناظرة اهتماما كبيرا، من الفلاسفة العرب.

تأريخ الفكر الحجاجي عند العرب:

أمّا عن تاريخ التّناول العربي للحجاج فيحتاج النّاظر إلى منزلة نظريات الحجاج في الدّراسات العربية الحديثة إلى وقفة تأمّل، تضبط الحدود الزّمانية لبداية الاهتمام بهذه النّظريات، وإلى نظرة نقدية لممارسة هذه النّظريات وتطبيقها على النّصوص العربية المختلفة، ولعلّ الاقناع وهو مقصد أساسي في الخطب والنصوص ذات المنزع التأثيري، قد شكّل نواة البحث الحجاجي والقلب الرابط بين البلاغة القديمة(الأرسطية)وفي صيغتها العربية القديمة والبلاغة الجديدة(نظريات الحجاج والتّداولية ونظريات الأعمال اللغوية). فالاقناع هدف يتحقّق عبر توظيف أدوات وأساليب بلاغية أي:

[1]– ينظر الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيدي، ج1، ص، 108

(**لغوية، تركيبية، بيانية**). ولعلّ من بين الدراسات الأولى التيتطرّقت للحجاج بشكل فنّي دقيق (فنّ الإقناع 1985م) لمحمّد العمري حيث اقترح خطابات ونماذج عملية لتحليل الخطاب تحليلا حجاجيا ويأتي كتاب صلاح فضل (بلاغة الخطاب وعلم النصّ 1993م) ليعزّز النّاحية النّظرية والتّاريخية والعلائقية لمباحث الحجاج، من خلال فتح الحدود بين البلاغة والأسلوبية وبين التّداولية والحجاج. . . مع اختلاف في التّسميات الاصطلاحية. (1)

ويعتبر الحجاج ركنا هامّا من أركان التّداولية، عرّفه العلماء بالبلاغة الجديدة، التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية وتسعى إلى إثارة النّفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتمّ أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب. (2)

السلالم الحجاجية:

إنّ الحجاج كأسلوب تواصليّ لا يتحقّق إلّا بمجموعة من الآليات اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية ومن أساسياتها السّلّم الحجاجي فهو من أهمّ السّمات الحجاجية التي يعتمد أساسا على التّراتبية في توجيه الحجج من حيث التّنامي وزيادة وتيرة اللإقناع في المتلقّي، حيث تترتّب الحجج ترتيبا تصاعديا من الدّامغة إلى اليقينية بغية ألوصول إلى النّتيجة المبتغاة ألا وهي حمل المتلقّي على الْإقناع والتّفاعل.

و يرتكز مفهوم السّلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التّدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلّة، لأنّ الحجاج بوصفه استراتيجية لغويّة لا يرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنما يرتبط أيضا بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصّدق والكذب. فالمرسل ينظّم حججه أثناء التّواصل وفق ترتيب تتحكّم فيه معطيات

(1)–صابر الحباشة التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص45

(2)– المرجع نفسه ص15–16

متعددة.منهامرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه، والسّياق المحيط بالخطاب الحجاجي، لهذا يمكن القول إنّ " السلّم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج"تتجسد وفق الشكل الآتي: [1]

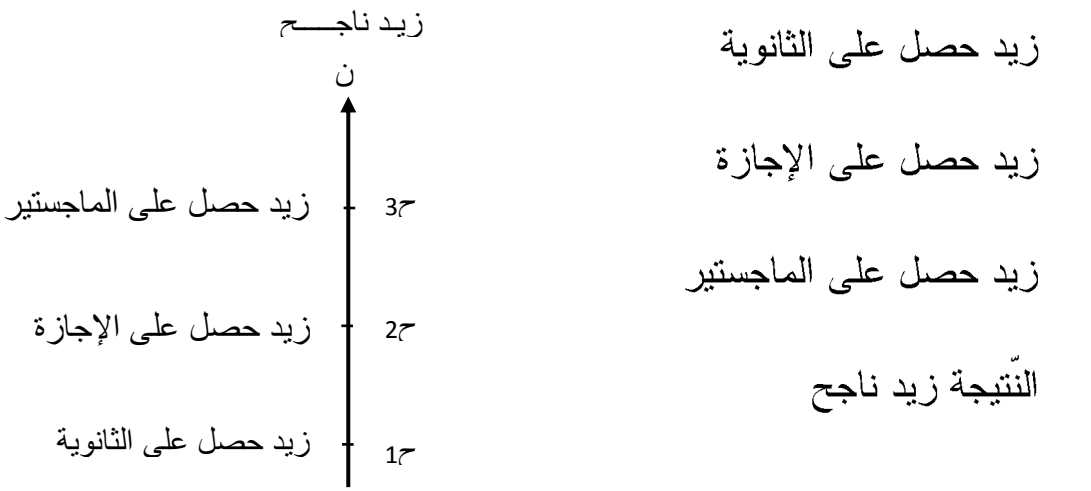

12

الحجاج لغة:

تشير مادّة **حجاج** إلى عدّة دلالات لغوية يمكن إجمالها فيما يلي:

حاججته: أي غلبته بالحج التي أدليت بها.

والحجة: البرهان وما رُدّ به الخصم وجمعها حجج وحجاج ويقال حاجه محاجّة.

وحجاجا: أي نازعه الحجة والتحاج هو التفاهم.

ويقال رجل **محجاج:** أي كثير الجدل. [2]

الحجاج اصطلاحا:

هو إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبنّي موقف معيّن عبر اللجوء إلى حجج تستهدف ابراز هذا الموقف أو صحّة أسسه، فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر.

---

[1]–حمدي منصور جودي جامعة بسكرة، السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب، مقاربة تداولية، مجلّة مقاليد العدد13، ديسمبر 2017م، ص1

[2]– لسان العرب لابن منظورمادّة ح ج ج

وتتعارض نظرية الحجاج في اللغة مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية (**أرسطو**) **أو** البلاغة الحديثة (**برلمان، أولبريختتيتيكا، ميشال مييير. . . .) أو** منتميا إلى المنطق الطّبيعي (**جان بلير غريز. . .)**

إن هذه النّظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي **أزفالدديكرو** (**O. DUCROT**) منذ سنة 1973 نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يحوزها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤادها: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير".

هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية(Intrinséque) وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها، كالرّوابط والعوامل الحجاجية التي ترتّب الحجج وتقود المتلقّي إلى النّتيجة المرجوّة من العمليةالحجاجيةألاوهي الإقناع. ولأخذ فكرة واضحة عن مفهوم "الحجاج" Argumentation ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة Démonstration أو الاستدلال المنطقي. فالخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي. فلفظة "**الحجاج**" لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع. [1]

العوامل الحجاجية:

ينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشّرات والأدوات الحجاجية، الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالرّوابط تربط بين قولين أو حجّتين على الأصحّ (أو الأكثر) وتسند لكلّ قول دورا محدّدا داخل الإستراتيجيةالحجاجية العامّة.

[1]–أبو بكر الغزّاوي، اللغة والحجاج، الطابع في الطبع ط1 1426هـ2006م، ص14

ويمكن التّمثيل للرّوابط بالأدوات التداولية وهي:

بل، لكن، حتّى، لاسيّما، إذن، بمأنّ، إذ. . . . . الخ.

أمّا العوامل فهي تربط بين متغيّرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة، أو بين (مجموعة حجج) ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية، التي تكون لقول ما، وتضمّ مقولة العوامل أدوات من قبيل: **ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما، إلا. . . . . وجلّ أدوات القصر.**

وأدرج ديكرو مفهوم العامل الحجاجي لأوّل مرّة في مقال نشره عام 1982م فصل فيه القول تنظيرا. . . وبعد ذلك بمقال آخر نشره عام 1983م وقد صبّ اهتمامه بظاهرة العوامل الحجاجية، بوصفها من الأدوات التي تجعل الخطاب منسجما يقود المتلقّي إلى وجهته التي يريدها، فغاية العامل الحجاجي: الإحتجاج لما يقيّده ويحصره ضمن آليات الطّرح بإشباع مشاعر المتلقّي وفكره لجعله مستعدّا لقبول القضية المطروحة، دون أن يكون ثمّة خروج عليها. [1]فالضّميرله دور هامّ في تحقيق التّلاحم والإتّساقوالإنسجام النّحوي في النّصّ وذلك مي يسهّل على المتلقّي فهمه دون عناء.

الرّوابط الحجاجية:

وقد اعتنى علماء العرب القدامى بحروف العربية، دراسة وتحليلا وسمّوها حروف الرّبط، وقسموها إلى قسمين:

- **حروف المباني:** وهي الحروف الهجائية التي تبنى منها الأسماء والأفعال.

- **وحروف المعاني:** وهي الحروف الدالّة على معنى.

، ونظروا فيها من أربع زوايا:

---

[1]–المرجع نفسه ص 27

- **زاوية العدد:** من حيث عدد حروفها فمنها ما هو حرف واحد كحروف الهجاء، ومنها ما هو مكوّن من حرفين ومنها ما هو مكوّن من ثلاثة أحرف

- **زاوية العمل: أي أن** هناك حروف عاملة وحروف غير عاملة.

- **زاوية التأثير:** مدى تأثيرها في الأساليب والتراكيب.

- **زاوية الاختصاص:** لأنّ هناك حروف تختص بالأسماء وحروف تختصّ بالأفعال وأخرى تختصّ بهما معا.

يقول حاتم جواد:

والرّوابط عبارة على وحدات صرفية تؤدّي وظيفة الرّبط داخل الخطاب نفسه، بين ملفوظتين مختلفتين بناء على علاقة معيّنة كعلاقة الإضافة أو علاقة التعارض، أو علاقة الشّرحوالتفسير. . . وتتألّف من عدّة طبقات (حروف العطف مثلا) والتعابير الظرفية والحالية. . . والأسماء والأفعال والصّفات، وتترتّب عن وظيفة الرّبط التي تؤدّيها الروابط وظائف أخرى مثل توجّه التّعليمات المتعلّقة بطريقة التأليف بين الوحدات كذا إتاحة الفرصة لاستخلاص بعض النّتائج التي لا يمكن استخلاصها في غياب هذه الرّوابط. [1]

ولأنّ النّص عبارة عن تراكيب من الأسماء والأفعال والصفات والحروف وجب أن يكون متّسقا منسجما بين أجزائه، ليؤدي الرسالة المنوطة به بالتّأثير على المتلقي وإقناعه بما يحمل من أطروحات ولبلوغ ذلك لابدّ من توفّر آليات أساسية تحكمه وتضبط أجزاءه وهي ما يسمّى بآليات الربط، يقول موفق عبد السميع:

"والنص بمعناه الاصطلاحي يقتضي وجود انسجام واتّساق بين أجزائه، وإنّ الكلمة هي (الاسم ةالفعل والصفة والحرف هي المادّة الأساسية لبناء أي خطاب لغويّ، يروم

[1]–جواد حاتم، التّداولية أصولها واتّجاهاتها، داركنوزالمعرفةللنشروالتّوزيع، عمان ط 1، 1437هـ20016م، ص، 151

صاحبه تبليغ رسالة، ولذلك اهتمّ الباحثون بالآليات التي تحكم وقوعها وتضبط العلاقات فيما بينها، وقد عبّر عنه اللسانيون ب التّرابط. "[1]

فيمكن أن نقحم الضّمائر كروابط حجاجية ويكون ربطها عموديا لأنّ الدّارس الباحث في الحجاج عليه أن يرصد مؤشّرات الدّلالة للضّمائر الموظفة في الخطاب الدّيني (الحديث) **الأربعين النّووية** محل ّهذا البحث، من هو المقصودبها؟ لأن أصناف البشر كثيرة: منهم المؤمنون والكافرون والمجرمون والمنافقون والغافلون. . . الخ

والإيمان كذلك درجات وهناك حتّى المخاطبون به(المؤمنون الذين آمنوا به وأصحاب الدّرجات العالية من الإيمان).

ولما كان الأصل في الرّبط أن يكون بالضّمير فقد كثر دورانه في لغة العرب رابطا للجملة بما قبلها، ورابطا للاسم بما قبله، وقد وقع الرّبط به مذكورا أو محذوفا.

ولكون الربط بالضّميرهو الأصل فقد ذكر النّحاة أن الظّاهر قد يحلّ محلّ الضّمير. [2]نحو قولنا: هو يأكل. وهم سافروا وهي قالت. فحلّ الاسم الظّاهر محلّ ضمير الغائب ممثّلا في الضّمير المنفصل.

الحجاج والإقناع

الإقناع:

وهو الدّعامة الأساسية للحجاج، لأنّ المحاججة العقلية جاءت لتقنع المتلقّي، ولذلك سلّمنا بأنّ الخطاب الدّيني هو الأنسب، لأنّه يحمل رسالة عظيمة تنطوي على أحكام؛فرائض وواجبات وسنن ومبادئ وأوامر ونواهي، يريد المرسل –**المبلّغ عن الله**

---

[1]– موفق عبد السميع: من الأسلوبية إلى الحجاج مقاربات في تحليل الخطاب، تيديكتل للنشر والتوزيع برج الكيفان الجزائر، دط، 2019ص79

[2]–د. حمزة عبدالله النّشرتي، لرابط وأثره في اللغة العربية الناشر الجامعة الاسلاميةبالمدينة المنوّرة، ط السابعةعشر، 1405هـــ1985م ص137

جلّ وعلا وهو الرسول صلّى الله عليه وسلم-من ورائها إقناع الإنسانية، (جميع بني الإنسان) "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " [1]

ويقوم أسلوب الإقناع على دعامتين أساسيتين وهما:

الحضّ والحثّ، ويكون ذلك دائما إمّا بأمر، وإمّا بنهي.

- **الأمر:** ويكون ذلك من خلال السّياق الأسلوبي الذي يتبيّن منه أنّه يطلب منّا فعل ذلك الشّيء.

- **النّهي:** ويفهم كذلك من السّياق الأسلوبي الذي يتبيّن منه أنّه يطلب منّا الامتناع عن فعل ذلك الشّيء.

دراسة الحديث النّبوي الشّريف.

ومن المجالات التي اعتنت بها الدّراسات اللسانية من التّراث العربي دراسة الحديث النّبوي، حيث أنّ إحياء متون التّراث العربيّ الهامّة لا سيّما الحديث النّبوي الشّريف، ودراستها وتحليلها وكشف أسرارها، ما هو إلّا محاولةً، القصد من ورائها إفادة المتلقّي ومساعدته للوصول إلى المعنى العميق الذي يقصده رسول الله صلّى الله عليه وسلّموجعلها قريبة المأخذ، سهلة المنال، محبّبة للنفس. كما يعتبرالحديث النّبوي الشّريف مجالا خصبا للدّراسات اللغوية، لاستيفائه شروط الفصاحة والبلاغة وسلامته من اللحن، ولأنّه يمثّل المصدر الثّاني للتّشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ولأنّه صادر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأكثر النصوص تداولا في حياة المسلمين اليومية.

وقد كان العرب يرسلون أبناءهم إلى البادية لتقويم ألسنتهم وتعلّم العربية الرّاقية وليشبّوا فيها على الصّلابة والقوّة، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم نشأ وتربّى في قبيلة بني سعد بن بكر، فقد جاء عنه أنّه قال: "أنا أفصح العرب غير أني نشأت في بني سعد بن

[1]- سورة الأنبياء الآية 107

بكر". فتعليلهصلّى الله عليه وسلّم أسباب تقويم اللسان إلى أعلى الدّرجات التي عرفها العرب دلّ على أن ألفاظ الحديث من عنده، وأمّا قوله صلّى الله عليه وسلّم: "أوتيت جوامع الكلم"فدلّ على أنّ كثرة المعاني التي تجمع له تحت ألفاظ يسيرة فإنّما هي من لدن ربّه جلّ وعلا. [1]

ومدوّنة الأربعين حديث النّووية منتقاة من جوامع الكلم، يندرج تحتها معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة وهي ممّا خصّ الله جلّ وعلا به رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم، والتي قال فيها العلماء بأنّ عليها مدار الدّين كلّه، وقد ذكر ذلك الإمام محمّد بن ابراهيم الخطابي(ت 388ه) فقال: وقد أمدّ الله رسوله صلّ الله عليه وسلّم بجوامع الكلم التي جعلها ردءا لنبوّته وعلما لرسالته لينتظم في القليل منها علم كثير، فيسهل على السّامعين حفظهولا يؤودهم حمله، ومن تتبّع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانهاّ. [2] ثمّ أملى الإمام تقيّ الدّين عثمان بن موسى الشهرزوري الشّهير بابن الصّلاح(ت643ه) في مجلسه ستّا وعشرين حديثامن هذه الجوامع، ثمّ إنّ الفقيه الإمام أبا زكريّا يحيى بن شرف الدّين النّووي (ت676ه)أخذها وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثا وسمّى كتابه بالأربعين حديثا، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها، وكثر حفظها ونفع الله بها ببركة نيّة جامعها وحسن قصده، حتّى نسبت إليه، **الأربعين حديثا النّووية** والسّر في جمعه إيّاها هو ترغيب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قوله: "مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ **وَالْعُلَمَاءِ**". وأضاف إليها الإمام الحافظ ابن رجب ثمانية أحاديث أخرى من جوامع الكلم الجامعة للعلوم والحكم فبلغتخمسين حديثا، وأولاها العلماء اهتماما كبيرا شرحا وقراءة حفظا. [3]

---

[1]– عبد الفتّاح لاشين، بلاغة الحديث الشريف شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع ط1، 1402هـ1982م، ص 12و13

[2]–الإمام الحافظ زين الدّين أبي الفرج الشّهير بابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار الهدى للطباعة والنّشروالتّوزيع، ط1، 1991م1411هـ ص7

[3]–المرجع نفسه ص8

ولقد اعتنت الدراسات اللغوية بمدوّنة الأربعين حديثا النّووية شرحا وتحليلا إلا أنّ هذه الدّراسات لم تف بالغرض المنشود، لم يتطرّق أصحابها إلى الدّراسة التّداولية التي تركّزعلى استكشاف آليات الحجاج فيها وأسلوب الإقناع الذي تضمّنته، من خلال دراسة أليّاته وعوامله وروابطه الحجاجية فيها، وهو ما يركّزعليه هذا البحث الذي يتناول: كيف حضرت الرّوابط الحجاجية في الأحاديث النّبوية، والمعطيات اللغوية في المحاججة العقلية للإقناع بالأفكار الدّينية؛وكيف أثّرت، هذه المعطيات اللغوية في تبليغ الرّسالة التي بعث بها – رسالة الإسلام – لأنّ الشّاهد العيني الذي يمثل نصب أعيننا صباحا مساءً في الدّراسات أو في غيرها هو الخطاب الدّيني، فهو يتكوّن من معطيات لغوية، فكيف نحلّل هذه المعطيات؟ وكيف نفهمها اليوم بعد غياب صاحبها صلّى الله عليه وسلّم عنها مدّة خمسة عشر قرنا. لأنّنا وجدناها مكتوبة على ورق، في كتب ونريد أن نستقصي المعنى الخفيّ فيها، وخاصّة من جانب المحاججة العقلية، من خلال دراسة الرّوابط الحجاجية الموظّفة فيها مركزًا ووظيفة لأنّ هناك روابط تأتي بين اسم وفعل وأخرى بين جملة وجملة وهناك أخرى تأتي بين معنى ومعنى. ولغنى المدوّنة بأليات الحجاج ووفرتها، ولتفادي التّكرار لما يدرس منها في هذا البحث تمّ تقسيمها إلى أربع زمر كالتّالي:

– زمرة الأحاديث التي تضمّنت أصول العقيدة الاسلامية:

وضمّت هذه الزّمرة خمسة عشر حديثا، من المدوّنة رقّمت كما يلي:

الحديث الأول، "إنّما الأعمال بالنيات".

الحديث الثّاني، "مجيء جبريل إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم".

الحديث الثالث، "بني الاسلام على خمس".

الحديث الرّابع، "إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه".

الحديث الثّامن، "أمرت أن أقاتل الناس".

الحديث الحادي عشر، "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك".

الحديث التاسع عشر، "إحفظ الله يحفظك".

الحديث السّابع والعشرين، "البرّ حسن الخلق".

الحديث الثّامن والعشرين، "عليكم بتقوى الله".

الحديث التّاسع والعشرين، "تعبد الله لا تشرك به شيئا".

الحديث التّاسع والثّلاثين. "إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنّسيان".

الحديث الواحد والأربعين، "لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعا لما جئت به".

الحديث الثّاني والأربعين، "يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني"

الحديث الثّامن والأربعين، "أربع من كنّ فيه كان منافقا"

الحديث التاسع والأربعين، "لو أنّكم توكّلون على الله حقّ توكّله"[1]

ولقد تضمّن الفصل النّظري الحديث عن اللغة كظاهرة اجتماعية حبى الله تعالى بها البشرية لتحقيق التّواصل فيما بينهم. ثمّ تطرقت فيه إلى نظرية الحجاج الحديثة عند شاييمبيرلمانوألبريختتيتيكا في مصنّفهما الخطابة الجديدةسنة 1958م وربطوها بنظرية الحجاج القديمة عند الفيلسوف اليوناني أرسطو في كتابه (الخطابة) ثمّ إلى نظرية ديكرو سنة 1978م كما تضمّن الحجاج في التراث العربي القديم، وما ورد عنه في القرآن والسّنّة المشرّفة وكذلك تريخ تناول العرب للحجاج، ثمّ تطرّقت فيه إلى آليات الحجاج ومنها السّلالم والعوامل والرّوابط الحجاجية، كما تضمّن الحجاج بين المصطلح والمفهوم وتمّ الحديث على الإقناع كدعامة أساسية للحجاج، ثمّ تطرّقت إلى الدراسة اللسانية الحديثة للحديث النّبوي عامّة والأربعين النّووية خاصّة. وفي آخر الفصلتمّ تقسيمها إلى أربع زمر تضمّنت الأولى منها الأحاديث التي تكلّمت عن أصول العقيدة الإسلامية، والزمرة الثّانية ضمّت الأحاديث التي تضمّنت بعض أحكام التشريع الإسلامي، أمّا الزمرة الثّالثة فضمّت أحاديث العبادات وضمّت الرّابعة الأحاديث التي تضمّنت المعاملات. ثم انتقلت إلى الفصل التّطبيقي.

[1]–ينظر كتاب جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم .

الفصل الثاني

- دور الرّابط الحجاجي في أحاديث أصول العقيدة الاسلامية

-العلاقة بين أحاديث أصول العقيدة الاسلامية

الفصل الثاني: – دورالرّابط الحجاجي في أحاديث أصول العقيدة الاسلامية

– العلاقة بين أحاديث أصول العقيدة الاسلامية

ما يميّز أساليب اللغة العربية عن غيرها هو قوّة العلاقة بين تراكيبها وبين جملها والتّرابط بين أجزائها، حيث يحدّد ذلك أبعاد المعنى ويدفع عنها الإبهام والالتباس، فالرّبط يقوم بين الأجزاء في الجمل الإسمية والفعلية، شرطية كانت أم حالية أم صلة موصول أم جملة صفة، أو شبه جملة من جار ومجرور، إذ لا بدّ من عوامل وروابط تربطها لتحقيق الانسجام والاتّساق، حتّى يتحقّق إقناع المتلقّي وتأثّره بها لما تضمّنه الخطاب، ولورود العوامل والرّوابط الحجاجية بكثرة في الأحاديث النّبوية عامّة والأربعين النّووية خاصة، سنذكرمنها ما كان يؤدي دورا حجاجيا بحتا دون غيره، لأنّها تربط بين متغيّرات حجاجية ونتائج، أو بين مجموعة حجج ونتائج. [1] ومن هذه العوامل نجد **إنّما وبينما ومن الرّوابط الواو والفاء وحتّى وألا ولا وما ولو والباء ولام التعليل والضّمائر.** ومن نماذج الرّبط بذلك في زمرتنا الأولى، نجد قوله صلّى الله عليه وسلّم في:

الحديث الأوّل:

الحديث الأول، "إنّما الأعمال بالنيات".

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَقُولُ: " إنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ".

رَوَاهُ إمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيل بن إبْرَاهِيم بن الْمُغِيرَة بن بَرْدِزبَه الْبُخَارِيُّ الْجُعْفِيُّ [رقم: 1]، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بنُ الْحَجَّاج بن مُسْلِم الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ [رقم: 1907] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي "صَحِيحَيْهِمَا" اللذين هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

إنّما: هي من أدوات القصر والحصر، وتعتبر عاملا حجاجيا، وذلك بعملها المتمثّل في حصر الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتربط بين متغير و نتيجة، وبين الحجج.

---

[1]– أبو بكر الغزّاوي، اللغة والحجاج، الطابع في الطبع، ط1، 1426هـ2006م، ص14.

وقد ربطت في هذا الحديث بين النّتيجة التي هي: قبول الأعمال، فتقدير الكلام هنا هو: النّية أساس كلّ الأعمال وبها تصنّف مقبولة أوصالحة أو فاسدة أو مثاب عليها أوغير مثاب عليها، لأنّ العبد يجزى عن أعماله حسب نيّته ثمّ لخّصها بقوله: وإنما لكلّ امرئ مانوى، فهنا حضر العامل ألحجاجي أَنّمَا – والتي هي أيضا أداة قصر – تأكيدا لقوله الأوّل إِنَّمَا الأعمال بالنّيّات، وبين الحجج التي هي: " فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ "، وفي هذه الحال فإنّ الأعمال مقبولة عند الله وصاحبها مثاب عليها، وكذلك الحجج الأخرى التي تفضي إلى نتيجة عدم قبول الأعمال وهي قوله صلّى الله عليه وسلّم: " وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". وكل هذه الحجج تفضي إلى النّتيجة العامّة التي هي قبول الأعمال وعدم قبولها.

التّكرار: رابط حجاجي **شبه منطقي**، له وظائف خطابية عدّة، عُبّر عنها بالإفهام والإفصاح، وهو أسلوب المعاودة، ويعدّ رافدا أساسيا يرفد الحجج والبراهين التي يقدّمها المتكلّم لفائدة أطروحة ما، بمعنى أنّ التكرار يوظّف لها طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقّي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه وإذعانه. [1] ولقد ورد في هذا الحديث أسلوب التّكرار في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" كرافدا أساسيا لأجل الإفهام وتقوية حجج المرسل وإعطائها طاقة مضافة من أجل التأثير في المتلقّي لإقناعه هنا بأنّ النّية هي ميزان قبول الأعمال فمن نوى الهجرة لله ورسوله فله ذلك ومن نوى غير ذلك فله ما نوى. وأمّا النّية بالمعنى الذي يذكره الفقهاء فهي تمييز العبادات من العادات، فالإمساك عن الأكل والشّرب قد يكون تارة للحمية، وتارة لعدم القدرة على الأكل، وتارة يكون صوما وتركا للشهوات لوجه الله جلّ وعلا، فيحتاج ذلك إلى نيّة تميّزه عن ترك الطّعام والشّراب لمجرّد تركهما وكذلك العبادات كالصّلاة والصّيام منها ماهو فرض ومنها ما هو نفل وبذلك نستطيع القول بأنها النتيجة المرجوّة من الحديث:

هذا الحديث قام على أسلوب القصر، من أجل ضبط المعنى وقبضه للأشياء المراد لها، فبالنّية تصبح العادة عبادة، وعمل المسلم يخلو من الإعتباطية فهو قاصد مقصود، وما

---

[1]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعرالعربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 1432هـ 2011مص168-174.

سبقنا السّلف الصّالح في الخيرات إلّا لكونهم تجّار نيّات. وبعد نزول الوحي ضبطت المفاهيم ووجّهت المقاصد وحدّدت المهام فلا مجال للعبث والإعتباط.

الرابط الحجاجي الفاء:

الفاء من الرّوابط الحجاجية التي وردت بكثرة في المدوّنة، ولها نفس الدّور الذي يقوم به الرّابط الحجاجي الواو، إذ تحقّق الجمع بين الحجج وتقوّي بعضها ببعض للوصول إلى النّتائج المرجوّة، فهو رابط حجاجي مدعّم للحجج المتساوقة والمتساندة. وقد وردت بكثرة في المدوّنة كقوله صلّ الله عليه وسلّم: "فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ"

الرابط الحجاجي الواو:

وهو رابط حجاجي هامّ، لأنّه يجمع بين وظيفتين اثنتين:

الأولى الجمع بين الحجج ورصفها وربط المعاني.

والثّانية يزيد في تماسك تلك الحجج وتقوية بعضها ببعض للوصول إلى الهدف المنشود- إقناع الآخر- كما تنتج عن الرّبط به علاقة تتابعية، تمكّن المرسل من إلقاء حججه بطريقة مرتّبة، ومتسلسلة، وكذلك الرّبط به يسهم في بناء عناصر الخطاب وضبط منهجه، كما يعمل هذا الرابط – الواو- أفقيا على عكس السّلّم الحجاجي. [1]

ومن ذلك قول سيّدنا عمر رضي الله عنه في:

الحديث الثاني:

"مجيء جبريل ليعلم المسلمين أمر دينهم"

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَيْضًا قَالَ: " بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ:

[1]– استراتيجيات الخطاب عبد الهادي بن ظافر الشهيري ص472 .

صَدَقْت. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْت. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟. قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 8]

فالواو هنا ربط بين الحجج التي هي:

الحجّة الأولى: أسند ركبتيه إلى ركبتيه.

الحجّة الثّانية: وضع كفّيه على فخذيه.

النّتيجة: هي بيان الهيئة المطلوبة في حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، لأجل طلب العلم. إذ يجب على السّائل لرسول الله صلى الله عليه وسلّم والماثل في حضرته أن يكون متأدّبا، ومن ذلك يترتّب على طالب العلم التّأدب في حضرة العلماء ومزاحمتهم بالرّكب. ومنه أيضا قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين أجابه: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا". وهنا حضر الرّابط الحجاجيّ **الواو** للمساهمة في إقرار أركان الإسلام وترتيبها حين سرد رسول الله صلّ الله عليه وسلّم حججه للوصول بالسّائل إلى النّتيجة التي سأل عنها وهي الإسلام فكانت كالتّالي:

الحجّة الأولى: تلفظ السّائل بشهادة ألّا إله إلّا الله.

الحجّة الثّانية: تلفظه بشهادة أنّ محمّدا رسول الله.

الحجّة الثّالثة: إقامة الصّلاة.

الحجّة الرّابعة: إيتاء الزّكاة.

الحجّة الخامسة: صوم شهر رمضان.

الحجّة السّادسة: حجّ بيت الله الحرام إن كان مقتدرا.

النّتيجة المتوصّل إليها هي: صحّة إسلام النّاس، أو إعتناق الاسلام، وهذه الأركان تسمّى المعلومات من الدّين بالضّرورة، ويمكن تجسيد ذلك بهذا الرّسم:

ومنه كذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين أجاب جبريل عن الإيمان: "قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. " وهنا أيضا حضر الرّابط الحجاجي **الواو** راصفا للحجج مرتّبا ومقوّيا لها، رابطا للمعاني، حين سردها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للوصول بالسّائل إلى النّتيجة التي سأل عنها وهي الإيمان فكانت كما يلي:

الحجّة الأولى: الإيمان بالله.

الحجّة الثّانية: الإيمان بالملائكة.

الحجّة الثّالثة: الإيمان بالرّسل.

الحجّة الرّابعة: الإيمان باليوم الآخر.

الحجّة الخامسة: الإيمان بالقدر خيره وشرّه.

النّتيجة المنشودة: هي حصول الإيمان والإتّصاف به، ويـ ـتجسيد ذلك أيضا بهذا الرّسم.

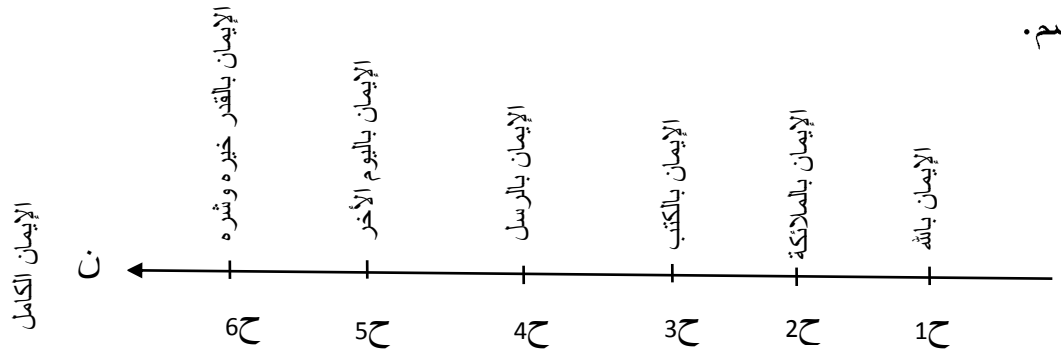

الحديث الثالث

"بني الإسلام على خمس"

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَقُولُ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 8]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 16].

ومن ذلك أيضا ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلّم:

" بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ". فشبّه صلّى الله عليه وسلّم الاسلام بالبناء الذي له أركان يقوم عليها، وقد خرّجه محمّد بن نصر المروزي في كتاب الصّلاة بلفظ: بني الإسلام على خمس دعائم فذكره والمقصود تمثيل الإسلام بالبنيان ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقيّة خصال الإسلام كتتمّة البنيان، فكلّما كان البناء كاملا وتامّا كلّما أُعجب به صاحبه وطابت له فيه الإقامة، فكذلك الإسلام لا يكتمل إلّابهذه الأمور الخمس التي ذكرها، ولذلك سمّاها العلماء أركانا لأنّ الرّكن ما تقوم عليه ماهية الشّيء.

ولإقناع المتلقّي بكمال الإسلام حضر الرّابط الحجاجي(**الواو**) ليمكّن المرسل من سرد حججه وترتيبها وليساهم في تنسيق البناء وإخراجه في الشّكل النّهائي، منظّما، متّسقا، على دعائم قويمة، وللوصول به إلى تلك النّتيجة المرجوّة، فكانت المحاججة تصاعديا كالتّالي:

الحجّة الأولى: شهادة ألا إله إلا الله

الحجة الثانية: شهادة أنّ محمّدا رسول لله

الحجّة الثالثة: إقام الصّلاة

الحجّة الرّابعة: إيتاء الزّكاة

الحجّة الخامسة: حجّ البيت

الحجة السّادسة: صوم رمضان

النتيجة المرجوّة: هي كمال الإسلام

الرّابط الحجاجي ثمّ:

وهي رابط حجاجي يربط بين قضيتين متباعدتين فضلا عن إفادتها التّرتيب بين الحجج.

وهي من الحروف الهوامل، ومعناها العطف وتدلّ على التّراخي والمهله، فإذا قلنا قام زيد ثمّ عمرو دلّ ذلك على أن قيام عمرو كان بعد زيد بمهلة، [1]

كما أفادت التّوالي في التّنشئة البشرية، وحدّدت مدّة الخلق(الأجنّة في بطون أمهاتهم) وتعمل على الاهتداء بفكر القارئ ممن البسيط إلى المعقّد في شكل تسلسليّمتنامي دقيق، مرتّب لا يقبل التّقديم أو التّاخير أو الخلط.

الحديث الرابع

"إن أحدكم يجمع في بطن أمّه"

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم – وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ –: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؛ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا

[1]– أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ط2، 1401هـ1981م ص، 105

ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 3208]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 2643].

ولقد حضرت بقوّة من حيث تكرارها في هذا الحديث وذلك للرّبط بين الأحداث التي ذكرها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ودلّت عن التّراخي والمهلة بين حدث وحدث في بدء خلق الإنسان في بطن أمّه كما أخبرنا الصّادق المصدوق صلّى الله عليه وسلّم بقوله: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ. " وهذا يدلّ على أنّ الإنسان يتقلّب خلال مئة وعشرين يوما في بطن أمّه في ثلاثة أطوار، في كلّ أربعين منها يكون في طور، فيكون في الأربعين الأولى نطفة، ثمّ في الأربعين الثّانية علقة، ثمّ في الأربعين الثّالثة مضغة، ثمّ بعد المئة وعشرين يوما ينفخ الملك فيه الرّوح ويكتب له هذه الكلمات الأربع.

وقد ذكرالله جلّ وعلا في مواضع كثيرة من القرآن تقلّب الجنين في هذه الأطوار، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [1]

وهنا نجد أن الرّابط ثمّ ربط بين النّتيجة التي هي نفخ الرّوح والحجج التي تضمّنتها الأحداث

التي تتعاقب على الإنسان والمراحل التي يمرّ بها لتهيئته إلى مرحلة نفخ الرّوح بداية من كونه نطفة وبين الحدث والذي يليه تراخٍ ومهلة ذكرت في الحديث وهي أربعين يوما، ويمكننا توضيحها كما يلي:

الحجة الأولى: جمع خلق الإنسان في بطن أمّه أربعين يوما بداية من النّطفة.

الحجة الثانية: تحوّله إلى علقة أربعين يوما.

[1]– سورة الحجّ الآية5.

الحجّة الثالثة: تحوّله إلى مضغة أربعين يوما.

الحجّة الرّابعة: حضورالملك بأمر الخالق جلّ وعلا لنفخ الرّوح.

النّتيجة: نفخ الرّوح.

ويحضر الرّابط الحجاجي **الواو** بعد نفخ الرّوح، لأنّ المضغة أصبحت كائنا حيّا بعد أن أنشأه الله جلّ وعلا خلقا آخر وسيرسل إلى الدّنيا كإنسان مكتمل الخلق مكلّفا بعبادة خالقه وقد ضمن له رزقه وهداه وبيّن له الرّشد من الغيّ، وتركه لنفسه فإن شاء آمن واجتهد في الخير وعمل الصّالحات واستحقّ الجنان وإن شاء كفر وسلك سبل الغيّ وفجر واستحق غضب الله المفضي إلى النار.

الرّابط الحجاجيّ حتّى:

وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، فإذا عملت كانت جارّة وكان معناها الغاية، وتكون عاطفة أحيانا مثل الواو، وللمعطوف بحتّى عند النّحاة العرب شروط منها: أن يكون ماقبلها غاية نحو قولك: رجع الحجيج حتّى المشاة.

وفي التّراث اللغوي آراء متعدّدة حول(**حتّى**)لاسيّما إعرابها، ويأتي هذا الرّابط ليفضي إلى معنى انتهاء الغاية وهوالغالب، حسب وروده في السّياق التّخاطبي، ودوره إقامة علاقة تراتبية

بين طرفي القول ويفضي إلى انتهاء الغاية، وتنتمي الحجج المربوطة بحتّى إلى فئة واحدة لتخدم نتيجة واحدة، والقول المشتمل على الرّابط حتّى لا يقبل التّعارض ولا والإبطال. [1]

وقد ورد الرّابط **حتّى** في الحديث ليربط بين الحجج، وليخدم نتيجة واحدة للانتهاء بالمتلقّي إلى غاية منشودة واحدة وهي بلوغ الجنّة أو بلوغ النّار، معلّقا ذلك بالكتاب الذي سبق، في ذلك في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ

---

(1)– مثنّى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي تنظير وتطبيق، دارعدنانللنشروالتّوزيع، الطبعة الأولى1436هـ2015م ص96 .

عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا". ونرى هنا أن الحجّة التي جاءت بعد حتّى هي الأقوى، وهي قوله عليه الصّلاة والسّلام: حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، والمتمعّن في هذا الحديث الشّريف يستنبط أنّ الأعمال بالخواتيم وليس بسائرالأعمال، فمن أحبّه الله جلّ وعلا استعمله، ويسّر له عملا صالحا يقبضه عليه، وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلّ الله عليه وسلّم قال: "صاحب الجنّة مختوم له بعمل أهل الجنّة، وصاحب النّار مختوم له بعمل أهل النّاروإن عمل أيّ عمل وقد يُسلك بأهل السّعادة طريق أهل الشّقاء حتّى يقال: ما أشبههم بهم، بل هم منهم، وتدركهم السّعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشّقاء طريق أهل السّعادة حتّى يقال: ما أشبههم بهم بل هم منهم ويدركهم الشّقاء، من كتبه الله سعيدا في أمّ الكتاب لم يخرجه من الدّنيا حتّى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة، ثمّ قال: الأعمال بخواتيمها، الأعمال بخواتيمها. " رواه الطّبراني من حديث علي بن أبي طالب، وخرّجه البزّارفي مسنده بهذا المعنى أيضا من حديث بن عمر عن النّبي صلّى الله عليه[1]

الحديث الثّامن:

"أمرت أن أقاتل الناس"

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 25]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 22].

وقد ورد ذلك أيضا في هذا الحديث في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى"

---

[1]– الإمام الحافظ زين الدّين أبي الفرج الشّهير بابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار الهدى للطباعة والنّشروالتّوزيع، ط1، ص171، 172 .

فالرّابط حتّى في هذا الحديث ربط بين الحجج ليخدم نتيجة واحدة ألا وهي نشر رسالة الإسلام التي كلّف بها فالغاية من قتال النّبي صلّى الله عليه وسلّم للنّاس هي دخولهم للإسلام وتوحيد ربّ العالمين، ويكتفي هنا بدور الدّاعي إلى الله المبلّغ عنه بأمر منه ولو استدعى الأمر إلى قتال من يحول بين النّاس والإسلام من الكفار والمنافقين، تاركا حسابهم على الله خالقهم جلّ وعلا، إن شاء غفر وصفح، وإن شاء غفر وحاسب وعذّب.

الرّابط ما:

لهذا الرّابط عشرة أوجه، خمسة منها أسماء، والخمسة الإخرى حروف، وبيان الخمسة الأول كالتّالي:

الإستفهام: نحو قولك: ما عندك؟فيقول: طعام أو شراب أو ما أشبه ذلك من الأجناس لأنّها سؤال عن الجنس، ونحو ما تقول في زيد؟ فيقول مجيبا: خيرا أو شرّا.

الجزاء: نحو قولك ما تفعل تجازى عنه، ونحو قوله تعالى: "ما يفتح الله للنّاس فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده".

الموصولة: وتأتي بمعنى اسم الموصول **(الذي)**، نحو قولك ما عندك أحبّ إليّ، أي الذي عندك أحبّ إليّ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون. "أي بأحسن الذيكانوا يعملون، وتستعمل لغير العاقل.

الموصوفة: وتأتي نحو قولك: جئت بما هو خير من ذاك، وقولك: مررت بما خير منك.

التّعجّب: نحو قولك: ما أحسن زيدا وما أعلمه بكذا فهي في تقدير الشيء فكأنّك قلت: شيء حسن زيدا.

وأمّا الخمسة الأخرى الحروف فهي كالتّالي:

الجحود: فتأتي لإنكار الشيء وجحوده نحو قوله تعالى: "ما هذا بشرا" وقوله: " وما أنت إلا بشر مثلنا".

الصّلة: وتأتي لصلة وربط جملة بأخرى نحو قوله تعالى: فبما رحمة من الله لنت لهم"وقوله فبما نقضهم ميثاقهم"

الكافة: تكون ما كافة ومكفوفة فنقول ما كفت إنّ عن العمل، وأصبحت بأنّ هي الأخرى مكفوفة عن العمل نحو قوله تعالى: "إنّما المسيح ابن مريم رسول الله". نجد كلمتي" المسيح وعيسى" مرفوعتين لأنّ ما كفّت عمل إنّ. ومنه أيضا قوله تعالى: إنّما الله إله واحد سبحانه".

المسلّطة: وهي نوع من أنواع ما الحرفية، وتتعلق بباب من أبواب النحو المفيدة، وهو جزم الفعل المضارع، نحو حيثما تكن أكن، فهي تسلط الحرف على الجزم، ولولم تكن لم يجر الجزم.

المغيّرة: وتأتي لتغيير معنى الحرف نحو قوله تعالى: لوما تأتينا بالملائكة، فغيّرت هنا معنى **لو** إلى معنى **هلّا**، هلّا تأتينا بالملائكة. [1]

الحديث الحادي عشر

" دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم "دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلى مَا لَا يُرِيبُكَ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: 2520]، وَالنَّسَائِيّ [رقم: 5711]، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ولقد وردهذا الرّابط (ما) مرّتين في الحديث الحادي عشر، في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلى مَا لَا يُرِيبُكَ".

فوردت بصفتها اسما موصولا بمعنى الذي، ومعناها أترك ما يريبك ويزرع الشّكّ في نفسك إلى الذي لا يريبك. وذلك لبراءة الذمّة مما يغضب الله جلّ وعلا، ولما يضرّ بنفس الإنسان، فأحيانا يفعل الإنسان فعلا دون أن ينظر فيه ودون أن يعلم حكم الله فيه، غير متيقّن من جوازه شرعا، فيقع بذلك في المحظور ممّا يغضب الله تعالى، وكذلك حين يقوم بالفعل وهوغير ملمّ بضرره أو نفعه فيرتكب جرما في حق غيره أو في حق نفسه

---

[1]– أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ط2، 1401هـ1981م ص، 153-157 .

التي أمر الله بحفظها، لأنّ حفظ النّفس صنّفه علماء الشّريعة من الضّروريات الخمس، التي تضمّنتها مقاصد الشّريعة الإسلامية.

وقد وردت في هذا الحديث زيادة بلفظ: فإنّ الصدق طمأنينة وإنّ الكذب ريبة، وقال عمر رضي الله عنه: دعوا الرّبا والرّيبة، يقصد بذلك ما ارتبتم فيه وإن لم تتحقّقوا بأنه ربا فاتركوه براءة للذّمة في الدّين. وقال الفضيل: يزعم النّاس أنّ الورع شديد وما ورد عليّ أمران إلا اخترت أشدّهما دفعا للريبة. [1]

الرابط إلى: هو حرف جرّ يجرّ الاسم الظّاهر والضّمير، وله خمسة معانٍ شهيرة أحدها انتهاء الغاية الزّمكانية، نحو قولك: صمت من الإثنين إلى الخميس، هذا لمعنى الزّمان وقولك في معنى المكان سرت من البيت إلى المسجد. أمّا الثّاني فمعنى المصاحبة، نحو قوله تعالى: "من أنصاري إلى الله" ونحو قولك: جمع العدوّ إلى حقده لؤما وغدرا.

ومعنى التّبيين، وفيه يتبيّن أنّ الاسم الذي تجرّه إلى فاعل في المعنى، نحو أبغض بالكذب إلى المؤمن، فالمبغوض هنا هو المؤمن، ومعنى الظرفية، كقول النّابغة الذّبياني:

فَلَا تَتْرُكَنِّي فِي الْوَعِيدِ كَأَنَّنِي * **إلى** النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

والخامس معنى اللّام نحو قوله تعالى: "والأمر **إليك** فانظري ماذا تأمرين"[2]

وفي الحديث نفسه ربطت إلى الجارّة جملة صلة الموصول الأولى وهي قوله صلّى الله: دع (ما يريبك) بما التي هي اسم موصول بمعنى الذي بجملة صلة الموصول الثّانية وهي قوله صلّى الله عليه وسلّم: إلى ما لايريبك). بما التي هي كذلك اسم موصول بمعنى الذي، وهواسم مجرور بإلى في محلّ رفع فاعل للفعل يريب،

الرّابط لا: نافية تنفي الحكم عن المفرد، بعد إثباته للمتبوع، وتكون عاطفة بشروط منها: أن تسبق بإيجاب أو بأمر، نحو قولنا: تزوّج عربية لا أجنبية. [3]

---

[1]– الإمام الحافظ زين الدّين أبي الفرج الشّهير بابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار الهدى للطباعة والنّشروالتّوزيع، ط1، 1991م1411هـ ص 270 .

[2]– محمّد أسعد النّادري: نحو اللغة العربية، المطبعة العصرية للنشربيروت، ط2 1997م1418هـ ص761.

[3]– المرجع نفسه 871.

وقد وردت **(لا)** كرابط في نفس الحديث لنفي الرّيبة في صلة الموصول الثّانية وعطفتها على صلة الموصول الأولى لتوفّر شرط الأمر في سياق الجملة، في الفعل **دع** وذلك في قوله صلّى الله عليه وسلّم: **دع** ما يريبك إلى ما لا يريبك.

الحديث التاسع عشر

" **احفظ الله يحفظك**"

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كُنْت خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامِ! إنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْك، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَك، إذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: 2516] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: "احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أمامك، تَعَرَّفْ إلى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَك لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك، وَمَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا".

الرّابط إذا: تنقسم إذا إلى نوعين من حيث الفرق بينهما فالأولى:

1. **الشّرطية:** وتدلّ على الاستقبال حتّى ولو تلاها فعل ماضٍ ظاهر أو مقدّر، اسم ويعرب ظرفا مبنيا في محلّ نصب، وهو مضاف، وجملة دعاكم في الآية مضاف إليه.

2. **الفجائية:** وهي حرف لا محلّ لع من الإعراب، تدلّ على الحال. [1]

وفي هذا الحديث حضرت إذا الشّرطية التي تدلّ على الاستقبال، ثمّ تلتها الأفعال الماضية الظّاهرة سألت واستعنت في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "إذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ". وهي رابط حجاجي يربط بين الجملة والأخرى وبين المعنى والآخرمن أجل تهيئة المتلقّي للاستقبال النّتيجة المبتغاة، وإقناعه بوجهة نظر المرسل

---

[1]– الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الدّاني في حروف المعاني، تح فخرالدين قباوة، محمّد نديم فاضل، دارالكتب العلمية

بيروت لبنان، ط1، 1413هـ 1996م ص 373 .

المتضمّنة لعقيدته التي يريد تلقينها له وترسيخها فيه، في إطار دعوته إلى الله وتبليغ رسالته التي كلّف بها.

الرّابط أنّ: وهي من الحروف العوامل، تنصب الاسم وترفع الخبر، وتشترك مع مكسورة الهمزة في العمل فهي من المأكّدات وتربط الجملة بما بعدها، وتختلفان في المعنى، فالمفتوحة تتضمن معنى تأويل مابعدها نحو بلغني أنّك منطلق فيكون المعنى بلغني إنطلاقك، وتكون أحيانا بمعنى لعلّ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [1]

الرّابط لو: لو شرطية غير جازمة، وهي نوعان: الأولى تكون امتناعية للمضيّ فلا يليها غالبا إلّا ماضٍ، نحو قولك لو تجتهد تنجح، وقد اشتهر بين أهل الإعراب القول بأنّها حرف امتناع لامتناع؛أيّإمتناع الشّيء لامتناع غيره، وإذا تمعنّا في المثال السّابق نجد أنّ النّجاح قد امتنع لامتناع الاجتهاد.

والثّانية: أنّها للمستقبل وتكون بمعنى إن الشرطية إلّا أنّها لا تجزم، ولا يلي هذا النّوع من(**لو**)إلّا فعل المستقبل. [2]

ولقد ورد هذا الرّابط بنوعه الثّاني في الحديث التّاسع عشر في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك". فهنا قد ربطت لو بين جملة على أن ينفعوك الأولى وجملة لم ينفعوك الثّانية المنفية بلم وجاء بعدها الفعل المضارع الذي يفيد ما يُستقبل من الزّمن، وجاءت بمعنى الشّرط فإذا استبدلت بإنْ الشّرطية جاز ذلك نحويا، ليصبح الخطاب متضمّنا معنى الشّرط وإذا قدّرناه نقول: إنِ اجتمعت الأمّة على أن ينفعوك لم ينفعوك، فحلّت إنْ الشّرطية محلّ لو. وقد تأكّد هذا في الخبر الثّاني بقوله صلّى الله عليه وسلّم: "وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك".

---

[1]– أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّارالنّحوي: الإيضاح، تح د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للطّباعةوالنّشر والتّوزيع بيروت ط2، 1416هـ1996م ص127

[2]– محمّد أسعد النّادري: نحو اللغة العربية، المطبعة العصرية للنشربيروت، ط2 1997م1418هـ ص907.

وفي هذا التّركيب حضرت إنْ الشّرطية بدلا من **لو** من أجل توضيح المعنى أكثر من المرسل إلى المتلقّي قصد الإقناع، خاصّة وقد ورد الواو الرّابط الحجاجي ليربط بين الحجج مرتّبا لها لاستجماع ذهن المتلقّي وتحضيره للإقناع والإذعان في قوله: "وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، وإنْ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ".

فجاءت الحجج متساوقة مرتّبة في هذا الحديث كالتّالي:

الحجة: إذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ

الحجّة: إذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ

النّتيجة: نيل حفظ الله جلّ وعلا

فمسألة غير الله والاستعانة بغيرالله منافيا للتّوحيد وفيه إشراك مع الله وكفر به، والعبد الحافظ لله ينال حفظ الله خالقه، لأنّ الجزاء من جنس العمل، كما في قوله تعالى: "ولينصرنّ اللهَ من ينصره" وقوله جلّ وعلا أيضا: " إن تنصروا الله ينصركم"وقوله تعالى: "فاذكروني أذكركم" وقوله: "أوفوا بعهدي أوف بعهدكم" فمن يحفظ الله كما أمره جزاؤه أن يحفظه الله تعالى، وينال معيته الخاصّة التي تضمّنها قوله صلّى الله عليه وسلّم لسيّدنا عمر رضي الله عنه وهما في الغار: لا تحزن إنّ الله معنا، وقوله: مابالك في اثنين الله ثالثهما، فهذه المعية الخاصّة تقتضي النّصر والتّأييد والحفظ والإعانة والغلبة، بخلاف المعية العادية كما في قوله جلّ وعلا: "ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا". ومعنى إحفظ الله هنا؛أيإحفظ حدوده، إئتمر بأوامره وانته عن نواهيه، ومن ذلك حفظ الجوارح من المحارم، كحفظ الفرج من الزّنا لقوله تعالى: "والذين هم لفروجهم حافظون"وحفظ البطن من المأكل والمشرب الحرام، وحفظ الأيمان حيث قال تعالى: "واحفظوا أيمانكم" ومنه كذلك المحافظة على الصّلوات لقوله تعالى: "حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وقوموا لله قانتين". ولقد جاء في حديث آخر ما معناه: الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرّأس وما

وعى والبطن وما حوى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[1]

الرّابط أنّ: من الحروف العوامل تنصب الاسم وترفع الخبروحكمها هذا حكم مكسورة الهمزة أي أنها تربط أوّل الجملة بما بعده وتؤكّد معناها وتكون أحيانا بمعنى لعلّ نحو قوله تعالى: وما يشعركم أنّها إذا جات لا يومنون. [2]

ولقد حضر هذا الرّابط **أنّ** في هذا الحديث رابطا أوّل الجملة إعْلَمْ بما بعده الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "اعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك". مأكّدا معناها المتضمّن تجريد التّوحيد لله جلّ وعلا دون ما سواه، وألا توكّل إلّا على الله تعالى ولا رجاء ولا خوف ولا رهبة ولا رغبة إلّا لله وحده لا شريك له.

العامل الحجاجي(النّفي والإستثناءبإلّا):

ويعدّ عاملا حجاجيا مهمّا بما يقصر من شيء على شيءآخر في بنية الخطاب والفكرة المشتركة بين المرسل والمتلقّي هي المسار المؤدّي إلى نتيجة ما ويقود إلى تقييد تلك الفكرة والضغط على محتواهاالخبري، لأنّ القصر بالعامل الحجاجي يكون للأمر الذي ينكره المخاطب ويشكّ فيه وغالبا ما يستعمل العامل الحجاجي في توجيه القول إلى وجهة واحدة نحو ما يعتقده المتحدّث ويريد أن يثبته، وهذا ما يستثمره المرسل للإقناع بقضية يعتقدها ويريد إقناع المتلقّي (الآخر) بها. [3]

ولقد حضر هذا العامل الحجاجي**(النّفي والإستثناءبإلّا)** في الحديث نفسه لنفي القدرة والإستطاعة عن البشر وسائر الخلق لنفع الإنسان أو ضرّه إلّا بإذن الله، مثبتا ذلك لله وحده جلّ وعلا، وذلك في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "لَمْ يَنْفَعُوك **إلَّا** بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، وَإِنِ اجْتَمَعُواعَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك **إلَّا** بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك". فنفى صلّى الله

---

[1]– سورة الإسراء الآية رقم 36.

[2]– أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ط2، 1401هـ1981م ص، 109 .

[3]– محمد كاظم صادق أسلوبية الحجاجتالتّداولي تنظير وتطبيقعلى السّور المكّية دار كلمة للنّشر والتّوزيع لبنان ط1 1436هـ2015م، ص 108-109

عليه وسلّم أنّ اجتماع الأمّة على قلب رجل واحد والمخلوقات إنسها وجنّها وما لا يعلمه إلّا الله واتّفاقهم على أن ينفعوا إنسانا آخر لم ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك إلّا إذا أذن هو جلّ وعلا بذلك، وكذلك لم ولن يتسطيعوا أن يضرّوه بشيء، رغم اجتماعهم واتّفاقهم وجمع أمرهم وكلمتهم إلّا بإذن الله جلّ وعلا، وكلّ ذلك لأجل تعليق قلب المتلقّي بالله تعالى وتصحيح عقيدته حتّى يذعن ويقتنع بأنّ الله جلّ وعلا هو النّافع وهو الضّار وهو الذي بيده ملكوت كلّ شيء وبيده مفاتح الخير والشّرّ ولذلك استحقّ التّوحيد والعبادة وحده لا شريك له وأنّ واجب الإنسان إفراد الله تعالى بالعبادة كما أمره ووصّاه، فجاءت الحجج متساوقة مرتّبة، مفضية إلى نتيجة واحدة كالتّالي:

الحجّة الأولى: "اعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك". (عجز الأمّة عن النّفع إلّا بإذن الله.)

الحجّة الثّانية: إنِ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك. (عجز الأمّة عن الضّرر إلّا بمشيئة الله تعالى.)

النّتيجة: قدرة الله واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له.

ولقد جاء ما في الزيادة في الرواية الأخرى ما يثبت ذلك بقوله صلّى الله عليه وسلّم: فِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: "احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أمامك، تَعَرَّفْ إلى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَك لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك، وَمَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنْ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا". فدلّ ذلك على أنّ كل شيء في هذه الدّنيا مسطّر له ومخطّط بإحكام، وأنّ القلم قد جرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فما قضاه الله في سابق علمه من خير أو شرّ ونفع أو ضرر كلّه جرى به القلم قبل بدئ الخلق، حتّى لا تهتز عقيدة الإنسان ويضيع بين أفكاره المغشوشة. والفائزمن وفّقه الله تعالى للتّوحيد، المتمثّل في إفراد الله بالعبادة دون ما سواه والبراءة من الشّرك وأهله.

3

"البر حسن الخلق"

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِك، وَكَرِهْت أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 2553]. وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْت رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم فَقَالَ: "جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْ الْبِرِّ؟ قُلْت: نَعَمْ. فقَالَ: استفت قلبك، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاك النَّاسُ وَأَفْتَوْك". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَيْنَاهُ فِي مُسْنَدَيْ الْإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ [رقم: 227/4]، وَالدَّارِمِيِّ [246/2] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وفي هذا الحديث حضرت **ما** كرابط حجاجي وقد تمّ ذكرها سالفا فوردت بصفتها اسما موصولا بمعنى الذي، في قوله صلّى الله عليه وسلّم: الْبِرُّ **(مَا)** اطْمَأَنَّتْ إلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ **(مَا)** حَاكَ فِي النَّفْسِ. ومعنى ذلك أنّ البرّ هو حسن الخلق لأنّ حسن الخلق يقود صاحبه إلى الخير والخير يقوده إلى الجنّة، وكلّ مايحبه الله ويرضاه هو عمل الخيرالذي يطمئنّ إليه القلب ويستريح لفعله، وأنّ الإثم الذي يبغضه الله جل وعلا ويعاقب عليه الإنسان إذا ارتكبه هوالذي يجول في نفس الإنسان الأمّارة بالسّوء، من أفكار قبيحة ومن وسوسة الشّيطان، ويتردّد في صدره ويكره أن يطّلع عليها النّاس لخبثها وقبحها.

وكذلك حضور الواو السّالف الذكر، كرابط حجاجي، ليربط بين الحجة والأخرى وليرتّب بعضها بعد بعض من أجل إقناع المتلقّي بقضية المرسل التي يسردها عليه والتّأثّر بها للإفضاء إلى النتيجة المبتغاة، وهي معرفة البرّوالإثم فكانت كالتّالي:

الحجّة الأولى: طمأنينة النّفس

الحجة الثّانية: طمأنينة القلب

النتيجة: معرفة البرّ والسعي إليه.

وكذلك بالنسبة للإثم فقد ربطت الواو بين حجج المرسل ورتّبتها بعناية لإقناع المتلقي بها ولإذعانه للنتيجة المبتغاة منها حسب ما ورد في الرّوايتين للحديث وهي معرفة الإثم فجاءت كما يلي:

الحجّة الأولى: مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ

الحجّة الثّانية: وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ

الحجّة الثالثة: وَإِنْ أَفْتَاك النَّاسُ وَأَفْتَوْك

الحجّة الرّابعة: وَكَرِهْت أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ

النّتيجة: معرفة الإثم واجتنابه.

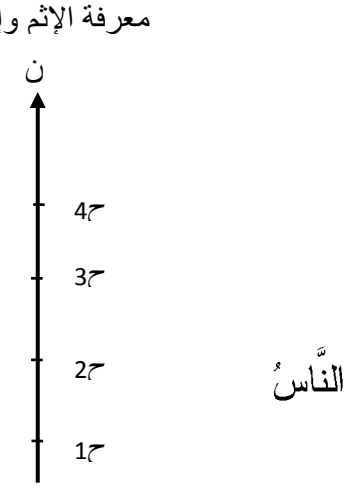

لأن الغرض من معرفة البر والإثم والخير والشّر هو تحرّي الأوّل والإقبال عليه وهجر الثّاني والابتعاد عنه.

الرّبط بالباء: هو حرف جرّ يجرّ الاسم الظّاهر والضّمير، يستعمل أصليا وزائدا، وأشهر معانيه أربعة عشروهي: – الإلصاق – التّعدية – الاستعانة – السّببية والتعليل – العوض أو المقابلة – معنى بدل – المصاحبة أي بمعنى مع – الظّرفية أي بمعنى في– التّبعيض أي بمعنى– من الدّالّة على من – المجاورة – الاستعلاء – معنى إلى – القسم – التّوكيد[1]

الحديث الثامن والعشرون

"أوصيكم بتقوى الله وحسن الخلق"

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ".

---

[1]– أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ط2، 1401هـ1981م ص، 109.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: 4607]، وَالتِّرْمِذِيُّ [رقم: 266] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ولقد تضمّن هذا الحديث وصيّة جامعة مانعة، من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما استوصوه الصّحابة رضي الله عنهم، وقد فهموا من كلامه أنّه مودّع كما دلّ على ذلك راوي الحديث العرباض بن سارية بقوله: "فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا" فأرادوا بذلك وصيّة منه ينفعهم التّمسّك بها بعده، ويكون فيها كفاية لمن تمسّك بها، وسعادة له في الدّنيا والآخرة. فأوصاهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بتقوى الله والسمع والطّاعة فجمعت هذه الوصيّة سعادة الدّنيا والآخرة، أمّا التّقوى فهي كافلة لسعادة الآخرة لمن تمسّك بها وهي وصيّة الله تعالى للأوّلين والآخرين كما ورد ذلك في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾[1] فأمّا التّقوى فعرفها عليّ رضي الله عنه بأنّها الخوف من الجليل والعمل بالتّنزيل والرضى بالقليل والاستعداد ليوم الرّحيل، وأمّا السّمع والطّاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربّهم. فحضرت الباء بمعناها الأصلي الإلصاق لتربط بين الجملتين في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ" ثمّ الرابط الواو الذي يظهر في بداية مقاطع الخطاب ليربط بينها كما في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ" وكذلك الفاء كما في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" فجاءت كلّها كروابط نحوية في كلّ مقطع من خطابه صلّى الله عليه وسلّم لتقوم بالرّبط بين الكلمات والجمل من أجل أن يتحقق إتّساق النّصّ وتلاحمه وانسجام تراكيبه النحوية والنّصيّة، ولم ترد للمحاججة العقلية.

يقول أبوبكر الغزّاوي: الرّوابط النّحوية الواو والفاء وثمّ: ويأتي الرّابط النّحوي الواو في بداية كلّ مقطع يقوم بالرّبط بين المقاطع، محقّقا بذلك للنّص اتساقه وتلاحمه وانسجامه النّحوي والنّصّي. [2]

---

[1]– سورة النّساء الآية 131.

[2]– أبوبكر الغزّاوي: الخطاب والحجاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة، بيروت لبنان ط 1. . 2010م ص 44.

الرّابط مَنْ: لهاأوجه سبعة تأتي للاستفهام وللجزاء وتأتي موصوفة وموصولة ومحمولة على التّأويل وموسومة بعلامة النّكرة ومنقولة من أجل أم وهي نظيرة ما إلا أنها للعاقل والموصولة تأتي بمعنى الذي نحو قولك: من يأتك أكرمه وأنّ من في الدّار مكرم لك ومنه قوله تعالى: " ومنهم من يقول ربّنا آتنا في الدنيا ". [1]

الحديث التاسع والعشرونتعبد الله لا تشرك به شيئا"

"

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْت يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنْ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْت عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّك عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ " حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ"، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْك هَذَا. قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْك أُمُّك وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ –أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ– إلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: 2616] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي هذا الحديث حضرت روابط نحوية ساهمت في اتّساق النّصّ وتلاحمه وانسجامه النّحوي والنّصّي وفي بعض الحديث جاءت للمحاججة العقلية جاء الصحابي الجليل معاذ بن جبل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يسأله عن أن يدلّه على عمل يدخله الجنّة ويبعده عن النّار أخبره في أوّل الأمر أنّ الشيء الذي سأل عنه شيء عظيم، لتعلّقه بمصير الإنسان يوم القيامة هل يفوز بالجنّة ونعيمها أم هل سيكون من أهل النّار، ثم أخبره بأنّه يسير لمن يسّره الله عليه ترغيبا منه للسّائل وتحضيضا له. ثمّ بدأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الإجابة عن السّؤال ساردا حججه الواحدة تلو الأخرى حيث ورد

---

[1]– أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ط2، 1401هـ1981م ص، 157.

ذلك في قوله: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شيئًا، وَتُقِيمُ الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الْبَيْتَ " فأمره أن يعبد الله وحده من غير إشراك به "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا"ولا هنا جازمة متضمّنة النّهي عن الشرك [1]ولوبشيء وشيء جاءت نكرة والنّكرات إذا جاءت في سياق النّهي أو النّفي فإنّها تفيد العموم، وأثبتت مصدرا مستكنا في الفعل تشرك تقديره: تعبد الله ولا إشراك به. وكذلك حضور روابط أخرى كالواو مرتبا للحجج كما يلي:

الحجّة الأولى: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا.

الحجّة الثّانية: وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ.

الحجّة الثّالثة: وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ.

الحجّة الرّابعة: تَصُومُ رَمَضَانَ.

الحجّة الخامسة: تَحُجُّ الْبَيْتَ.

النّتيجة: دخولك الجنّة وبعدك عن النّار.

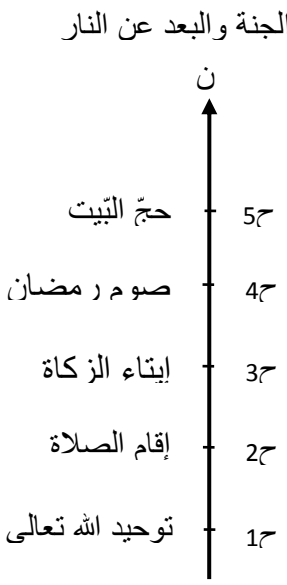

الرّابط ألا: وهو من الحروف الثّلاثية من حيث العدد، ومن حيث العمل هو للتّنبيه والغرض والتّحضيض نحو ألا تجيئني غدا. [2]

وقد حضر هذا الرّابط **ألا** تنبيها للمتلقّي وهو الصّحابي معاذ بن جبل من المرسل الذي هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لما فيه صلاحه ونجاته وهوأبوابالخيركما ذكرها وكذلك وتحضيضا له على التّمسك به وذلك في قوله: "أَلَا أَدُلُّك عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ " حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ" **ثُمَّ قَالَ:** "أَلَا أُخْبِرُك بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ،

---

[1]– أبو علي الحسن بن أحمدبن عبد الغفّار النحوي: الإيضاح، تح كاظم بحرالمرجان، عالم الكتب للطباعة والنّشرلبنان ط2. . 1416هـ1996، ص250 .

[2]– السّيد أحمد هاشم: القواعد الأساسية للغة العربية، تقديم يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتّوزيع دط، 1431هـ2010م، ص321 .

وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فقُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْك هَذَا. قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْك أُمُّك وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ –أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ– إلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!". ثمّ نبّهه لمسائل أخرى لا غنى لمسلم عنها، لكلّ من أراد النّجاة في الدّارين.

وقد حضرت الروابط السّالفة في الحديث منها ما هو نحوي يساهم في اتّساق النّص وتلاحمه وانسجامه منها ما هو للمحاججة العقلية، من أجل ترغيب المتلقّي وقناعه بعقيدة المرسل.

الرّابط عن: حرف جرّ أصلي يجرّ الاسم الظّاهر والضّمير وأشهر معانيه تسعة:

المجاوزة: نحو دحرنا العدوّ عن أرضنا، ورغبت عن السّفر.

البعدية: أي بمعنى بعد نحو: عن قليل ينتهي الّرس.

الاستعلاء: نحو زاد محصولهذه السّنة عن محصول السّنة الماضية.

التّعليل: لم يرحل الغريب من البلد عن حب والمعنى من أجل حبّ الهجرة ومنه قوله تعالى: وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك.

معنى من: نحو قوله تعالى: وهو الذي يقبل التّبة عن عباده.

معنى الباء: نحو قوله تعالى: وما ينطق عن الهوى.

معنى بدل: نحو حجّ الابن عن أبيه، أي بدل أبيه، ونحو قوله تعالى: لا تجزي نفس عن نفس شيئا.

الاستعانة: نحو رمى الجندي عن البندقية أي بها.

الظّرفية: نحو لن أتوانى عن خدمة وطني أي في خدمته. [1]

الرّابط على:

حرف جرّ يجرّ الاسم الظّاهر والضّمير وأهر معانيه ثمانية:

---

[1]– محمّد أسعد النّادري: نحو اللغة العربية، المطبعة العصرية للنشربيروت، ط2 1997م1418هـ ص763، 764.[1]

الاستعلاء: نحو الطّائر فوق الغصن.

الظّرفية: نحو قوله تعالى: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها.

المصاحبة: نحو قوله تعالى: وإنّ ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم.

التّعليل: نحو قولك شكرا على اتّصالك، أي لاتصالك.

معنى من: كقوله تعالى: ويل للمطفّفين الذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون. أي إذا اكتالوا من النّاس.

معنى الباء: نحو قوله تعالى: حقيق على ألّا أقول على الله إلّا الحقّ.

الاستدراك والإضراب: قاسى أهلنا الحرب على ألّا يقنطوا من رحمة الله أي لكن لم يقنطوا.

وقد تجيئ **على اسما** بمعنى فوق نحو وقع حجر من على السّطح. [1]

الحديث التاسع والثلاثون

"إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان"

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [رقم: 2045]، وَالْبَيْهَقِيّ [»السنن" 7].

تضمّن هذا الحديث الشّريف إخبارا من رسول الله صلّى الله عليه، وسلّم ينبئ من خلاله أمّته بأنّ الله تعالى قد تجاوز عنهم الأشياء التي يقعون فيها أو يرتكبونها خطأ دون قصد وكذلك ما نسوه من عبادة أو أداء شعيرة غفلوا عنها نسيانا وما فعلوه إكراها تحت الضغط، مؤكّدا ذلك بإنّ التي تربط أوّل الجملة بما بعده وتأكّد معناها، وبحرف الجرّ عن والذي حضر هنا بمعنى المجاوزة وذلك إكراما له صلّى الله عليه وسلّم لمكانته العظيمة عندالله. وقد حضر في هذا الحديث روابط ساهمت في ترتيب الجمل والحفاظ على النّصّ من حيث الإتّساق وال، سجام والتّلاحم ولم ترد كروابط للمحاججة العقلية.

---

[1]– المرجع نفسه ص764، 765.

الحديث الحادي والأربعون

"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ". حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ "الْحُجَّةِ" بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وهنا في هذا الحديث ينفي الرّسول صلّى الله عليه وسلّم الإيمان عن المسلم إلا بشرط أن يكون تابعا له عملا وهوى. وقد وردت روابط تفيد المحاججة العقلية وهي النّفي بلا ومعنى ذلك لا إيمان لأحدكم فالمصدر إيمان مستكن في الفعل يؤمن لأن أحدكم جاءت نكرة والنّكرات إذا جاءت في سياق النّفي أو النّهي فإنّها تفيد العموم. وذلك في قوله: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ" ثمّ دخلت حتّى التي هي رابط حجاجي قويّ يفيد انتهاء الغاية، في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ". وبذلك علّقت الإيمان عن الإنسان إلّا بعد ما يحصل المطلوب وهو أن يكون هوى الانسان تبع للرسالة المحمّدية التي بعث بها وهي الإسلام بجميع ما ورد فيه.

الحديث الثاني والأربعون

"يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني"

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَك عَلَى مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتنِيغَفَرْتُ لَك، يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّك لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: 3540]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

هذا حديث قدسي شريف، ويتميّز الحديث القدسيّ بأنّ معانيه من عند الله جلّ وعلا وألفاظه من عند النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فيقول حين يحدّث به: قال الله تعالى، ويقول الرّواة: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما يرويه عن ربّه، ويسمّى كذلك بالحديث الرّبّاني والحديث الإلهي. [1]

[1]– نورالدّين عتر: منهج النّقد في علوم الحديث، دار الفكر، ط 2. 1399هـ 1979م، ص 364.

النّداء: يعدّ النّداء توجيها من المرسل للمرسل إليه، لأنّه يحفّزه لردّة فعل تجاه المرسل فيستجيب لما يَعرض عليه أو يُعرض عنه، وللنّداء أدوات كثيرة ومن أبرزها حرف الياء. [1]وحضوره في خطاب الله تعالى وخطاب النّبي صلّى الله عليه وسلّم توجيه وأخذ بيد المخاطَب برفق نحو أبواب الخير.

وفي هذا الحديث القدسي حضرت الياء كأسلوب نداء تلطّفا بالمتلقّي وتوجيها له من النّبي صلّى الله عليه وسلّم الرّحمة المهداة للعالمين، مخاطبا له فيما يرويه عن ربّه جلّ وعلا مؤكّدا له حتّى لا يقنط بأنّ رحمته وسعت كلّ شيء وأنّه غفور رحيم، يغفر الذّنوب جميعا إذا رجع العبد إلى ربّه تائبا منكسرا نائبا إليه، فحضرت الرّوابط هنا لتحقيق انسجام واتّساق النّصّ وتلاحمه وكذلك للمحاججة العقلية، نظرا لمخاطبة المرسل للمتلقّي ساردا له حججه متساوقة متتالية مرتّبة للوصول به إلى النتيجة المرجوّة وهي مغفرة ذنوبه والرّضى عنه إذا ما قبل الحجج المقدّمة من طرف المرسل الذي هو الله جلّ وعلا عن طريق نبيّه صلّى الله عليه وسلّم فجاءت كما يلي:

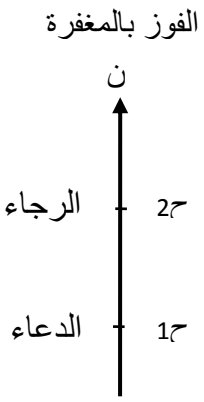

الحجّة الأولى: دعاء الله جلّ وعلا.

الحجّة الثّانية: الرّجاء، رجاء الله جلّ وعلا.

النّتيجة: مغفرة الذّنوب ونيل رضى الله تعالى.

ثمّ يحاجّه مرة ثانية مهوّنا عليه ذنوبه حتّى وإن بلغت عنان السّماء والأرض وذلك في قوله: "يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ" فإنّه يغفرها له كما وعده إذا استغفره وأناب إليه فقال: " ثُمَّ اسْتَغْفَرْتنِي غَفَرْتُ لَك" ثمّ يكرّر له ذلك محاجّا إيّاه بحجج أخرى أقوى من الأولى في قوله: "يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّك لَوْ أَتَيْتنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً" فكانت المحاججة كالتّالي:

الحجّة الأولى: بلوغ ذنوبه عنان السّماء.

الحجّة الثّانية: إتيانه بقراب الأرض خطايا.

---

[1]– عبدالهادي بن ظافر الشهيري: إستراتيجية الخطاب، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، ط1، 2004م، ص360[1] .

الحجّة الثّالثة: لقياه ربَّه غير مشرك به، وهذه الحجّة الدّامغة(أقوى حجّة)

النّتيجة: غفران كلّ الذّنوب والخطايا، وهذا من حلم الله جلّ وعلا وكرمه.

وفي هذا الحديث حضرت هذه الرّوابط للتّنسيق بين الأبنية اللغوية في الخطاب، وكذلك للمحاججة العقلية، فجاءت: الياء للتّلطّف والتّوجيه، والواو لربط وترتيب الحجج، وإنّ للتّوكيد، ولوللشرط، وما للجزاء، وثمّ للمهلة، والباء للإلصاق، ولا النّاهية عن الشّرك بالله والذي هو أعظم ما نهى الله عنه لأنّه يمسّ بالتّوحيد وهوحقّ الله المحض على عباده، وهو أعظم ما أمر الله به وهوإفراده جلّ وعلا بالعبادة دون غيره من المخلوقات قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. [1]

الحديث الثامن والأربعون

"أربع من كان فيه كان منافقا"

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ". رواه البخاري [رقم: 34]، ومسلم [رقم: 58].

يخبرنا رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم في هذا الحديث عن النّفاق، محذّرا من الوقوع فيه مبيّنا علاماته لكل مسلم، كي يتفاداها المسلمون ولا يتّصفوا بها، ولحصول ذلك المرغوب حضرت روابط حجاجية عزّزت خطاب المرسل الذي هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لإقناع المتلقّي وهم كافّة النّاس، وهي **مَنْ** الموصولة و**الوَاوْ** العاطفة الحجاجية**وإنْ** الشّرطية **ومنْ** و**في** الجارّتين و**إذا** الفجائية المتضمّنة معنى الشرط والرّابط الحجاجي **حتّى** وهو الأقوى لأنّه يفضي إلى انتهاء الغاية، وتذكر للعطف والتّعظيم والتّحقير وقد أفادت هنا أيضا تعظيم صفة النّفاق. [2] فأخبر بأنّ النّفاق له أربع خصال من اجتمعت فيه كان منافقا فقال: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا" وإن كانت فيه ولو خصلة واحدة كانت فيه خصلة من النّفاق كما ذكر ذلك بقوله: "وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ

---

[1]– سورة الذّاريات اللآية 56.

[2]– أبو علي الحسن بن أحمدبن عبد الغفّار النحوي: الإيضاح، تح كاظم بحرالمرجان، عالم الكتب للطباعة والنّشرلبنان ط2. . 1416هـ1996، ص250.

فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا" وبذلك يبقى الإنسان منافقا ما دامت فيه تلك الخصلة إلى أن يتركها ويقلع عنها، ثمّ شرع في سردها الواحدة تلو الأخرىمحتجا بها على المتلقّي بأنّها إذا توفّرت فيه تلك الخصال واتّصف بها كان منافقا فقال: "مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ". وهنا قامت المحاججة كما يلي:

الحجّة الأولى: الكذب في الحديث.

الحجّة الثّانية: إخلاف الوعد وعدم الوفاء به.

الحجّة الثّالثة: الفجور في الخصام.

الحجّة الرّابعة: الغدر بالعهد ونكثه.

النّتيجة: النّفاق.

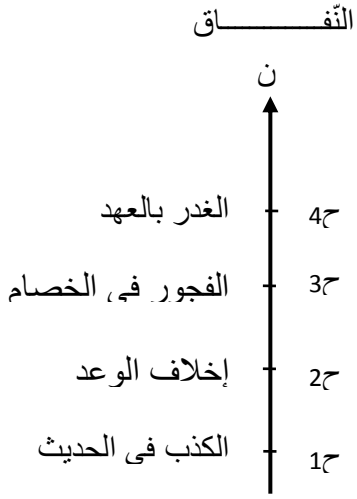

فبيّن صلّى الله عليه وسلّم للمتلقّي بأن من توفّرت فيه هذه الخصال فقد أصبح منافقا وإن كانت خصلة واحدة فهو متلبّس بخصلة من النّفاق إلى أن يتركها.

الحديث التاسع والأربعون

"لو أنكم توكلون على الله حق توكله"

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا".

رَوَاهُ أَحْمَدُ [رقم: 1 0 و52]، وَالتِّرْمِذِيُّ [رقم: 2344]، وَالنَّسَائِيُّ فِي "الْكُبْرَى" كَمَا فِي "التُّحْفَة: [رقم: 79/8]، وَابْنُ مَاجَهْ [رقم: 4164]، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (730)، وَالْحَاكِمُ 418، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

هذا حديث عظيم، تضمّن أصلا من أصول العقيدة الإسلامية، وهو التّوكل على الله جلّ وعلا، والتّوكل يدخل في معنى شهادة ألا إله إلّا الله، وهي نفي المعبود بحقّ إلّا الله، فلا معبود بحقّ سواه ولا رازق إلّاه ولا متوكَّل عليه سواه ولا نافع سواه ولا ضارّ سواه، ويكون بالقلب وليس بالجوارح، وهو عبادة قلبية عظيمة لكونها مستترة لا يطّلع عليها إلا الله تعالى. وهذا الحديث عدّه العلماء أصلا في التّوكل، وأنّه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرّزق، قال تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"[1]. ولتأثّر المتلقّي وإقناعه بخطاب المرسل حضرت روابط حجاجية قام عليها الحجاج ومنها **لو** الشرطية و**الواو** و**اللّام** و**على** ربطت مقاطع الخطاب وساهمت في تقوية الحجج المطروحة من طرف المرسل وأثبتت بأنّ التّوكّل على الله هو السّبب العظيم في استجلاب الرّزق فقال: "لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ" فجعل التّوكّل شرطا أساسا لطلب الرّزق "لَرَزَقَكُمْ" ثمّ ضرب مثلا حيّا على ذلك بالطّير التي لا تعقل فقال "كَمَا يَرْزَقُ الطَّيْرَ"، وليس لها مصدر رزق معيّن أو مصنعا تشتغل فيه ولا أيّ شيء من هذا القبيل، سوى أنّها تنطلق في الصّباح الباكر على مخمصتها فارغة البطون متوكّلة على الله خالقها وتقضي نهارها في البحث عن رزقها فييسّره الله لها وتعود في المساء بطانا أي ملآنة البطون فقال: "تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا". فالحجّة الدّامغة التي أقامها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على النّاس لتوفير رزقهم هي التّوكّل على الله فحسب، فكلّما أخلص العبد في توكّله على خالقه كلّما يسّر له خالقه ومولاه رزقه.

العلاقة بين أحاديث أصول العقيدة الاسلامية:

في هذه الزّمرة التي جمعت أصول العقيدة الاسلامية نلاحظ أنّ قوام الدّين كلّه سواء كان اعتقادا بالجنان أوقولا باللّسان أو عملا بالجوارح والأركان، إنّما يقوم على مضمون الحديث الأول في هذه الزّمرة وهو شرط وجود النيّة الصّادقة قبل أيّ عمل أوعبادة أو إقامة شعيرة، فإذا توفّرت تلك النّية السّليمة صلح ما بني عليها وكان العمل صحيحا متقبّلا، وأمّا إذا كانت تلك النّية فاسدة ولم تكن صادقة سليمة آل مآل كلّ ما بني عليها من

---

[1]– الإمام الحافظ زين الدّين أبي الفرج الشّهير بابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار
الهدى للطباعة والنّشروالتّوزيع، ط1، 1991م1411هـ ص 497.

أعمال أو عبادات أو شعائر إلى البطلان، لأنّ القاعدة الفقهية الأصولية تقول: ما بني على باطل فهو باطل، وقد لخصّ صلّى الله عليه وسلّم ذلك كلّه في قوله إنّما الأعمال بالنّيات وأنّ لكل امرئ ما نوى، مبيّنا ذلك في قوله من كانت نيّته في هجرته خالصة لله ورسوله فهي عند الله كذلك وقد قبل الله جلّ وعلا ما بني عليها من عمل، ومن كانت نيّته في هجرته إلى غير الله ورسوله فهي عند الله كذلك، ثمّ فصّل ذلك بقوله إلى دنيا يصيبها أي إلى تحارة أو امرأة ينكحها؛أي أنّ هجرته كانت لأجل التّجارة، قصد الرّبح الوفير وتحصيل المال أو من أجل امرأة كان يحبها وكان سببا في هجرته لأجل وصالها فهجرته إلى ذلك الغرض وليس له عند الله ثواب.

كما نلاحظ أنّ معظم الأحاديث تصب في نفس الغرض، وهو التّعريف بالدّين الإسلامي الحنيف ومراتبه الثّلاث؛ الإسلام والإيمان والإحسان وهو أقوى عرى الدّين الإسلامي وأوثقها، فبيّنت هذه الزّمرة أنّ للإسلام قواعد وأركان وكذلك الإيمان له أركان وأن الإحسان ركن واحد وهو ارتقاء الإنسان في إيمانه حتى يصبح قلبه معلّق بالله. ولمرتبة الإحسان درجتين.

الأولى: مقام المراقبة، وهي أن يتيقّن الإنسان بأنّ الله تعالى معه بسمعه وبصره يراقبه في كل ما يقوم به من عمل فينتج عن ذلك مخافة الله وخشيته فيعزف العبد عن كل ما يغضب الله ولا يتحرّى إلّا ما يرضيه. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [1]

الثّانية: مقام المشاهدة، ويرقى بها العبد إلى علم اليقين وتتحقّق له مشاهدة الله تعالى ورؤيته القلبية، قال تعالى:

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[2] وكلّ الأحاديث تضمّنت كثير من معاني بعضها البعض، فدلّت على توحيد الله تعالى وإقامة الدّين الإسلامي على أكمل وجه، كذلك دلّت على الإيمان بالغيبيات كالساعة وأشراطها وأماراتها الصّغرى والكبرى.

---

[1]– سورة ق الآية 16 .

[2]– سورة يونس الآية 61 .

الفصل الثّالث:

- دور الرّارط الحجاجي في أحاديث بعض أحكام التّشريع الإسلامي

-العلاقة بين أحاديث بعض أحكام التّشريع الاسلامي

الفصل الثّالث: – دور الرّابط الحجاجي في أحاديث بعض أحكام التّشريع

– العلاقة بين أحاديث بعض أحكام التّشريع

الحديث الخامس، "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ".

الحديث السّادس، "إنّ الحلال بيّن وإنّ الحرام بيّن"

الحديث الرّابع عشر، "لا يحلّ دم امرئ مسلم إلّا بإحدى ثلاث".

الحديث الرّابع والأربعون، "الرّضاعة تحرّم ما تحرّم الولادة".

الحديث الخامس والأربعون، "إنّ الله ورسوله حرّما الخمر".

الحديث السّادس والأربعون، "كلّ مسكّر حرام". [1]

الحديث الخامس

" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 2697]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 1718]. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ".

هذا الحديث الأوّل من الزّمرة الثّانية التي ضمّت التّشريع الإسلامي وقد تضمّن أصلا عظيما من أصول الدّين، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، كما أنّ حديث الأعمال بالنّيّات ميزان للأعمال في باطنها، أي أنّ كلّ عمل لا يراد به وجه الله ليس لصاحبه ثواب عنه، فكذلك كلّ عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، هو مردود على عامله وكلّ من أحدث في الدّين ما لم يأذن به الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، فليس من الدّين في شيءلأنّه مخالف للحقّ، قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [2]وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ

---

[1]– ينظر كتاب جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم

[2]– سورة يونس الآية 22

اللَّهُ﴾[1]وفيه النّهي عن الابتداع والحضّ على اتّباع الهدي النّبوي والمحجّة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. قال تعالى﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] ولقد ورد هذا الحديث بلفظ آخر رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ". [3]وقد وردت فيه الرّوابط: **مَنْ** الموصولة بمعنى الذي، **وفي** الجارّة بمعنى. . . ، **هذا** للربط النحوي، **الفاء**، العاطفة الرّابطة بين الجمل، التي تفيد التعقيب لتحقيق انسجام النّصّ وتلاحمه واتّساقه، ولإقامة المحاججة العقليّة بين المرسل والمتلقّي قصد إقناعه بحرمة الإبتداع في الدّين، والمعنى العام للحديث هو: أنّ الذي يزيد في الدين شيئا ما كعبادة أو شعيرة فقد شرّع مع الله تعالى وعمله ذلك مردود عليه. وحجج المرسل التي احتجّ بها على المتلقّي هنا هي:

أيّ عمل لم يأمر به الله.

أيّ عمل لم يأمر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

نتيجة ذلك الفعل: هي ردّ العمل ورفضه وبطلانه.

الحديث السادس

"إن الحلال بين وإن الحرام بين"

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَقُولُ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَّا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 52]، وَمُسْلِمٌ[رقم: 1599].

---

[1]– سورة الشّورى الآية 21

[2]– سورة الأنعام الآية153 .

[3]– يحيى بن شرف الدّين النّووي الدّمشقي: رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، دار الأقصى القاهرة، ط1، 1410هـ1990م، ص79.

جاء في هذا الحديث روابط نحوية ساهمت في انسجام النّصّ واتّساقه وتلاحمه، وأقامت في الوقت نفسه حوارا حجاجيا بين طرفين، المرسل وهوالشّارع عن طريق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومتلقٍّ وهو المُشَرَّعُ له وهوالمسلم المؤمن الذي يدين برسالة الإسلام، بالتّوضيح بأنّ الحلال واضح والحرام واضح، وبينهما أمورمشتبه فيها، مؤكّدا ذلك بالرّابط إنّ المكسورة الهمزة التي تربط أوّل الجملة بما بعده مفيدة التّوكيد، وتكون بذلك أقدرعلى الإقناع، كون إثبات الكلام وتأكيده يزيل ما حوله من الإلتباس والإبهام. [1] وذلك في قوله: "إنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌمِنْالنَّاسِ"فربط بالواو العاطفة الحجاجية لتأكيد أنّ بينهما أمور مشتبهات نافيا علمهن على كثيرمن النّاس.

الحجّة الأولى: بيان الحلال.

الحجّة الثّانية: بيان الحرام.

الحجّة الثّالثة: الأمور المشتبه فيها التي بينهما.

الحجّة الرّابعة: إتّقاء الشّبهات. النّتيجة: هي استبراء للدّن وللذّمّة.

الحجّة الخامسة: الوقوع في الشّبهات، والنّتيجة هي الوقوع في الحرام.

التّشبيه رابط بلاغي حجاجي: مستدع طرفين، مشبّها ومشبّها به، واشتراكا بينهما في وجهه، وافتراقا من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصّفة، أو بالعكس، فالأوّل كالإنسانين إذا اختلفا صفة طولا وقصرا والثّاني كالطّولين إذا اختلفا حقيقة: إنسانا وفرسا. [2] وهو عند السّكاكي لا يصار إليه إلّا لغرض وقد أرجع بعض هذه الأغراض إلى المشبّه وبعضها إلى المشبّه به، وأنّ حالته تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرّد، ويعودإلى المشبّه لبيان حاله ومقداره ويعود إلى المشبّه به لتقوية شأنه وإبرازه للسامع، وعليه نستنتج أنّ التّشبيه يعتبر استراتيجية يعتمد عليها المرسل للوصول بها إلى قصده وغايته.

---

[1]– أبو بكرعبدالقاهربن عبدالرحمن الجرجاني: دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمودشاكرمكتبةالخانجي القاهرة، دط، دت، ص325 .

[2]–أبو بكر محمد بن علي السّكّاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط2، 1407هـ 1987م ص332. 340.

وقد ورد في الحديث مشبّها نفس الإنسان بالرّاعي الذي يرعى حول مرعى ملكا للغير، محمية ليس له حقّ فيها ومن كثرة الحوم حولها يوشك أن ترتع فيها غنمه فقال: "كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ" وكذلك النّفس تحوم حول المعاصي وقد يغويها الشّيطان فتصيب منها ما تصيب،. ثمّ ضرب مثلا آخر مصوّرا خشية النّاس وخوفهم من أن تقع فيما يغضب ملوك البشر، منبّها لهم بأنّه من باب أولى أن تكون الخشية والخوف من الله تعالى، فهو أحق بالخوف وبالخشية مما سواه فتتّقى محارمه فقال: "أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَّا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ" ثمّ قال: "أَلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ". وفي هذا إشارة إلى أنّ صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرّمات واتّقائه للشّبهات بحسب صلاح حركات قلبه، فإن كان قلبه سليما ليس فيه إلّا محبّة الله وما يحبّه الله وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلّها ونشأ عن ذلك اجتناب المحرّمات واتّقاء الشّبهات. [1]

الحديث الرابع عشر:

" لا يحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث"

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ [يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله] إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 6878]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 1676].

وفي هذا الحديث الذي مفاده تحريم دماء المسلم الذي يشهد ألّا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله، والنّهي المغلّظ عن ذلك فقال: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله" ثمّ حضر **العامل الحجاجي النّفي والإستثناءبإلّا** فنفى حليّة دم المسلم أيّا كان حقنا لدماء المسلمين، واستثنى منها ما كان في هذه الحالات الثّلاث، [2] وفصّلها بقوله: "الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ". ففيها يحلّ الشّارع

---

[1]– الإمام الحافظ زين الدّين ابن رجب: جامع العلوم والحكم في شرحخمسين حديثا من جوامع الكلم، الهدى للطباعة والنّشروالتّوزيع، ط1، 1991م1411هـ ص 210.

[2]– محمد كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التّداولي تنظير وتطبيق على السّور المكّية دار كلمة للنّشر والتّوزيع لبنان ط1 1436هـ2015م، ص 108–109

دم ذلك المسلم، وفي هذا الحديث حضرت روابط حجاجية كالواو والباء واللام لإقامة الحجّة على المتلقّي المتّبع لرسالة الإسلام لرفع الحرج عنه وإقناعه بأنّ كل مسلم تلبّس بإحدى هذه الحالات فقد أحلّ الشرع دمه، ومن ذلك نفهم ثلاث مسائل وهي:

أولا: وجوب صيانة أعراض المسلمين والتّغليظ في إنتهاكها.

الثّانية: وجوب حفظ دماء المسلمين والتغليظ في سفكها بغير حقّ.

الثّالثة: حرمة الرّدة عن الإسلام واستحلال دم المرتد.

وكانت الحجج مرتّبة كالتّالي:

الحجة الأولى: الزّنى.

الحجّة الثّانية: قتل النّفس بغير حق.

الحجّة الثّالثة: الرّدّة عن الدين.

النّتيجة: استحلال دم المسلم.

الحديث الرابع والأربعون

"الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة"

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُا عَنْ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: " الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ". رواه البخاري [رقم: 2646]، ومسلم [رقم: 1444].

نصّ هذا الحديث تضمّن حكما شرعيا فحواه: أنّ الرّضاعة في الدّين الإسلامي تحرّم ما حرّمه النّسب أي الولادة، فجاء الرّبط بما التي تستعمل لغير العاقل بمعناها الذي أي أنّ؛ الذي حرم في التّزويج بين المسلمين حرّمته الرّضاعة، وحرّم الشّرع بالنّسب الأصول وإن علت وبعض الفروع وإن نزلت، فنصّ هذا الحديث على أنّ الرّضاعة تحرّم ماحرّم النسب وقد عبّر عنه هنا بالولادة. وقد ساهم الرّابط ما في هذا الحديث في اتّساق النّصّ وتلاحمه وانسجامه النّحوي وليس للمحاججة العقلية.

الحديث الخامس والأربعون

"إن الله ورسوله حرم بيع الخمر"

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: لَا، هُوَ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمِ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ".

رواه البخاري [رقم: 2236]، ومسلم [رقم: 1581].

وردت في هذا الحديث روابط نحوية ك: **إنّ، الواو، الياء، همزة الاستفهام، الفاء، الباء، لا، ثمّ**. فساهمت في تحقيق الانسجام والاتّساق والتّلاحم النّصّي ولم تحضر من أجل المحاججة العقلية، لأنّ الحوار دار بين سائل غير منكِر يحتاج إلى إقناع وبين معلّم قدير.

الحديث السادس والأربعون

"كل مسكر حرام"

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ، فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ". رواه البخاري [رقم: 4343]

وفي هذا الحديث ورد حوار بين المرسل الذي هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين ومتلقّ أُرسِلَ إلى قومه ليعلّمهم تعاليم الدّين ويعلّمهم الحلال والحرام، وهو الصّحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وقبل رحيله سأل النّبي صلّى الله عليه وسلّم عن أشربة كان يصنعها أهل اليمن ويتناولونها، ولم يكن يعلم حكمها الشّرعي كي يبلّغهم إيّاه وهي: البتع والمزر كما في قوله: "عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ".

فسئل ما البتع وما المزر؟ فأجاب في قوله: "فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ"فقال صلّى الله عليه وسلّم: "كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ". حين ننظر في الحديث وما تضمّنه من حوار نلاحظ فيه حضور روابط حجاجية وهي: **الواو وما بمعناها الإستفهام، والفاء، العاطفة المرتّبة.** وقد نهض الرّابط الواو بوضيفة الجمع بين حكمين متطابقين، واعتبرها ابن يعيش في جمعها بين الملافيظ مشتركة في الحكم والدّليل أنّها لاتوجب إلّا الاشتراك في الحكمبين شيئين فقط في حكم واحد. [1] فساهمت في قيام محاجّاة بين المرسل والمتلقّي كما يلي:

الحجة الألولى: نبيذ العسل مسكّر.

الحجّة الثانية: نبيذ الشعير مسكّر.

النّتيجة: حرمة كلّ مسكّر.

العلاقة بين أحاديث أحكام التشريع الإسلامي

عندما نتمعّن في نصوص هذه الأحاديث الشّريفة نجد أنّها تدور حول موضوع واحد وهو إنصياع المتلقّي الذي هو الإنسانية بأسرها والمسلمون المكلّفون، إلى أحكام الله والإذعان لها والعمل بها كتشريع اختاره الله لعباده، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فشملت أحكامه الكلّيات الخمس في هذه الزّمرة فحرّم عليهم قتل النّفس التي حرّم الله إلا بالحق وبين حالات الحقّ التي يستحلّ فيها دم المسلم، وبيّن لهم الحلال والحرام وذلك حفظا لأموالهم، وحرّم بالرّضاعة ما يحرّم بالنّسب فحفظ لهم أعراضهم وأنسابهم، وحرّم عليهم المسكّرات وكل ما يذهب العقل فحفظ بذلك العقل.

فالمتمعّن في زمرة هذه الأحاديث يستنبط أنّها شملت الضّروريات أو الكلّيات الخمس وهي مقاصد الشّريعة الخمسة التي جاءت رسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم لحفظها وهي:

حفظ الدّين، حفظ النّفس، حفظ العقل، حفظ المال، حفظ النّسل.

---

[1]– عزّالدين النّأجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دارنهى للنّشر، صفاقص، ط1. ، 2011م ص47

الفصل الرّابع:

- دور الرّابط الحجاجي في أحاديث العبادات

-العلاقة بين أحاديث العبادات

الفصل الرّابع: – دور الرّابط الحجاجي في أحاديث العبادات

– العلاقة بين أحاديث العبادات

الحديث التّاسع، "مانهيتكم عنه فاجتنبوه".

الحديث العاشر، "إنّ الله طيب لا يقبل إلّا طيّبا".

الحديث الواحد والعشرون، "قل آمنت بالله ثمّ استقم"

الحديث الثّاني والعشرون، "أرأيت إن صلّيت المكتوبات وصمت رمضان"

الحديث الثّامن والعشرون، "الطّهور شطر الإيمان"

الحديث الخامس والعشرون، "ذهب أهل الدّثور بالأجور".

الحديث السّادس والعشرون، "كلّ سلامى من النمّاس عليه صدقة".

الحديث الثّلاثون، "إنّ الله تعالى فرض فرائض فلا تضيّعوها".

الحديث السّابع والثّلاثون، "إنّ الله تعالى كتب الحسنات والسّيّئات".

الحديث الثّامن والثّلاثون، "من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب".

الحديث الخمسون، "لا يزال لسانك رطبا بذكر الله". [1]

الحديث التّاسع

"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 7288]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 1337].

---

[1]– ينظر كتاب جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم

تضمّن هذا الحديث الشّريف حوارا بين المرسل الذي هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمتلقّي الذي هو الإنسانية عامّة والمسلمين خاصّة، فيه النّهي المغلّظ عمّا نهى عنه في قوله: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ" والإتيان بما استطاعوا ممّا أمرهم به في قوله: "وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ" وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [1]

وكما نهاهم عن كثرة المسألة والاختلاف عليه بقوله: "فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ". وهنا حضرت بعض روابط لغوية نحوية حجاجية مثل: **ما الموصولة بمعناه الذي** أي الذي نهيتكم عنه فاجتنبوه والذي أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم، و**الرّابط الفاء العاطفة** و**العامل الحجاجي إنّما** الذي يفيد القصروكذلك**الرابط الواو الذي** نهض هنا بوظيفة الجمع بين حكمين متطابقين وساهم في إقامة محاجّاة عقلية بين المرسل والمتلقّي الذي سرد حججه لإقناعهم بأنّ هلاكهم في معصيّته ومخالفته، وكثرة مسائلهم. [2] فكانت المحاجة كالتّالي:

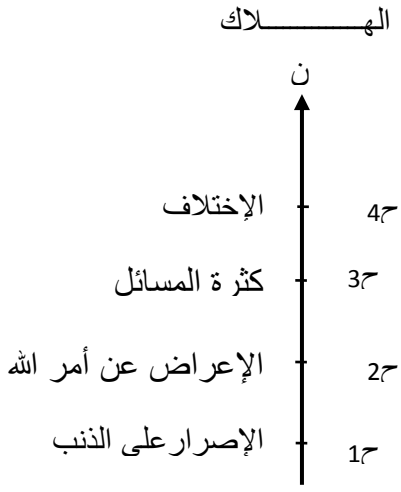

الحجّة الأولى: عدم الإقلاع عمّا نهاهم عنه.

الحجّة الثّانية: عدم الإمتثال لأوامره.

الحجّة الثّالثة: كثرة المسائل.

الحجّة الرّابعة: الإختلاف عليه

النّتيجة: الهلاك (هلاكهم)

وساهمت أيضا هذه الرّوابط في اتّساق النّصّ وانسجامه وتلاحمه.

الحديث العاشر

"إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا"

---

[1]– سورة الحشر الآية رقم7

[2]– عزّالدين النّأجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دارنهى للنّشر، صفاقص، ط1. ، 2011م ص47

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا"، وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟".

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 1015].

هذا الحديث تضمّن حوارا بين مرسل معلّم يدعو إلى عقيدته الصّحيحة وهو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وبين متلقّ وهو الإنسانيّة عامّة والمسلمون خاصّة، وحضرت روابط لغوية نحوية لتحقيق التّلاحم والاتّساق والانسجام النّصّي فحضرت إنّ المكسورة الهمزة، التي ترتبط بالتّوكيد والإثبات، فتجعل الخطاب أقوى حجاجا وأكثر إقناعا وهي من الأدوات الحجاجية الفعّالة. حيث تزيل ما حول الكلام من لبس وابهام وارتياب، وتربط الجملة بما قبلها وتؤكّد ما بعدها[1] كما في قوله: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ"ثمّ جاء الرّابط لا النّافية لنفي قبول غير الطّيّب على الله وجاء الرّبط بالعامل الحجاجي الهام وهو**النّفي والإستثناء**، بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية الخطاب وهنا قصر قبول الله جلّ وعلا على الطّيب من الأشياء لا غير، نافيا عنه قبول غير الطّيّب في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا" والقصر بالعامل الحجاجي يكون للأمر الذي ينكره المخاطب أويشكّ فيه وغالبا ما يستعمل العامل الحجاجي في توجيه القول إلى وجهة واحدة نحو ما يعتقده المتحدّث ويريد أن يثبته، وهذا ما يستثمره المرسل للإقناع بقضية يعتقدها ويريد إقناع المتلقّي(الآخر) بها. [2] ثم جاء الرّبط بالياء وهي أبرز حروف النّداء كما في قوله: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا"، وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ"وفيه تلطّف بالمتلقّي وتوجيه له، ولإحداث ردّة فعل لديه، وحضوره في خطاب الله جلّ وعلا وخطاب

---

(1)– أبو بكرعبدالقاهربن عبدالرّحمن الجرجاني: دلائل الإعجازمطبعة السّعادة القاهرة مصر دط، دت، ص221.

(2)– محمد كاظم صادق أسلوبية الحجاج التّداولي تنظير وتطبيقعلى السّور المكّية دار كلمة للنّشر والتّوزيع لبنان ط1، 1436هـ2015م، ص 108-109

رسوله أولى بذلك. [1] ثمّ أشار إلى أن إجابة الدّعاء من الله جلّ وعلا معلّقة بتحرّي الحلال وأكل الطّيّبات لأن الله طيّب ولا يقبل إلا طيّبا إقتضى ذلك أن إجابة الدّعاء لا تكون إلّا لآكل الحلال وذكره في قوله: " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟" وهذا الكلام فيه إشارة إلى آداب الدّعاء، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته، وإلى ما يمنع من إجابته، وذكر منها هذه الأربعة وهي: إطالة السّفر لأنّ السفر وحده من مقتضيات إجابة الدّعاء، والثّانية حصول التّبذّل في اللّباس والهيئة بالشّعث والإغبرار وهي من مقتضيات الإجابة أيضا، ورفع اليدين ومدّها إلى السّماء وهذا أيضا من آداب الدّعاء التي يرجى بسببها الإجابة، ورغم اتخاذ هذه الأسباب لا يستجيب الله جلّ وعلا لصاحبها إذا كان طعامه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذاؤه حرام لأنّ الله طيّب لا يقبل إلّا طيّبا.

وهنا أيضا ساهمت الرّوابط الحجاجية في إقامة محآجّاة عقلية سرد بها المرسل حججه للوصول بالمتلقّي إلى النتيجة التي يريدها وهي تحرّي الحلال من الطّيّبات فكانت كما يلي:

الحجّة الأولى: المطعم الحرام.

الحجّة الثّانية: المشرب الحرام.

الحجّة الثّالثة: الملبس الحرام.

الحجّة الرّابعة: الغذاء الحرام.

النّتيجة: عدم إجابة الدّعاء وإعراض الله جلّ وعلا عن الدّاعي.

وحين قال: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا"، وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". فيه إشارة إلى أنّ رسل الله عليهم السّلام أمروا أن يأكلوا من الطّيّبات ما أحلّ الله لهم دون ما سوى ذلك من المحرّمات.

---

[1]– عبدالهادي بن ظافر الشّهيري: إستراتيجية الخطاب دار الكتب الوطنيةبنغازي ليبيا ط1، 2004مص360

الحديث الحادي والعشرون

"قل آمنت بالله ثم استقم"

عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: "قُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَك؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 38].

وفي نصّ هذا الحديث يخبر الصّحابي الجليل بأن حوارا دار بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فسأله قائلا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!"قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَك"فأجابه النّبي صلّى الله عليه وسلّم بقوله: قُلْ: "آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ"فحضرت روابط لغوية في هذا النّص وهي **الياء، اللام الجارّة، في، لا، عن، وثمّ، العامل الحجاجي غير.** ساهمت في إتّساقه وتلاحمه وانسجامه النّحوي، وهذا الحديث على قصره جمع فوائد شرعيّة جمّة، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها النّبيّ صلى الله عليه وسلّم.

الحديث الثاني والعشرون

"أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان"

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم فَقَالَ: أَرَأَيْت إذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْت رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 15].

أمّا مضمون هذا الحديث فقد أخبر الصّحابي الجليل أنّ رجلا جاء إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم سائلا عن أعمال هل ستدخله الجنّة أم لا ؟ إنْ هو أقامها والتزم بها على أكمل وجه ولم يزد عليها. فقال: أَرَأَيْت إذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْت رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ والاستفهام بالهمزة للإسترشاد ولجهل الشّيء وهنا في قول السّائل جاء بمعنى الاسترشاد أي أنه يسأله ليرشده إلى الأعمال التي تدخله الجنّة كقولك للعالم أيجوز كذا وكذا ؟ والاستفهام الأخير بمعنى الجهل أي أن السّائل استفهم عن شيء يجهله وهو دخول الجنّة. [1] الحوار قامت محاججة

---

[1]– أبو علي الحسن بن أحمدبن عبد الغفّار النحوي: الإيضاح، تح كاظم بحرالمرجان، عالم الكتب للطباعة والنّشرلبنان ط2،.1416هـ 1996م ص32، 33 .

عقلية بين المرسل والمتلقي إلّا أنّ المرسل فيه هو الصّحابي السّائل المسترشد والمتلقّي هو المسؤول، المعلّم، المرشد، ساهمت فيها الرّوابط الحجاجية وهي همزة الإستفهام وإذا الشّرطية والواو ولم النّافية للفعل المضارع وعلى. فساهمت هذه الرّوابط في اتّساق وتلاحم وترابط الخطاب وفي تحقيق المحاجّآة بين المرسل والمتلقّي، ولمّا كانت الحجج قويّة دامغة مباشرة أحدثت تأثّرا في نفس المتلقّي وحقّقت الإقناع لديه فكانت النّتيجة تسليم المرشد المتلقّي وقبول حجج المرسل وجاءت الإجابة بنعم. وكانت المحاجة كالتّالي:

الحجّة الأولى: صلاة المكتوبات.

الحجّة الثّانية: صوم رمضان.

الحجّة الثّالثة: إحلال الحلال.

الحجّة الرّابعة: تحريم الحرام.

الحجّة الخامسة: عدم الزّيادة على ذلك.

النّتيجة: دخول الجنّة.

الحديث السادس والعشرون

"كل سلامى من الناس عليه صدقة"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم "كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أو تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إلى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 2989]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 1009].

وفي نصّ ذا الحديث جاءت روابط لغوية نحوية مثل: **من، الواو، في، أو، اللام، الباء، إلى.** فساهمت في اتّساق النّصّ وتلاحمه وانسجامه. دون أن تكون هناك محاجّآة عقلية بين المرسل الذي هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمتلقّي الذي هم النّاس عامّة والمسلمون المكلّفون خاصّة. وفيه يبيّن لهم بأنّ الانسان مخلوق مركّب من سلاميات كما في أصابع اليدين وأصابع الرّجلين ومن أراد أن يحفظها من النّار فعليه بالصّدقة والحمد

والتّهليل والتّكبير في كلّ يوم تطلع فيه الشّمس ومن لم يجد فليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو يميط أذى عن طريق أو يعن ضعيفا أو فليكفّ شرّه عن النّاس كما في الحديث الذي أخرجه البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: الإنسان ثلاث مائة وستون عظما أو ستّة وثلاثون سلامى، عليه في كلّ يوم صدقة، قالوا: فمن لم يجد؟ قال: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. قالوا: فإن لم يستطع ؟ قال: فليرفع عظما عن الطريق. قالوا فإن لم يستطع؟ قال: فليعن ضعيفا. قالوا فمن لم يستطع ذلك ؟ قال: فليدع النّاس من شرّه. [1]

الحديث الثلاثون

"إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها"

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بن نَاشِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ"في سننه" [184/4]، وَغَيْرُهُ.

هذا الحديث تضمّن إرشادا عظيما من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو المرسل المعلّم الدّاعي إلى الخير إلى المتلقّي الذي هو كلّ مكلّف، لأنّنا نجد الحجاج في الخطاب في بنية المنجز الحديثي موجّها للآخر في سياقاته المختلفة، فتارة يأتي المخاطَب حاضرا وتارة غائبا ليكون إتّجاه الخطاب إلى كلّ معنيٍّ بالمحتوى الحجاجي، لذا فإنّ الآخر المخاطَب مفهومٌ عامّ مصداقه كلّ مكلّف وفق المنظور الدّيني. [2] ولقد حضر في هذا الحديث روابط لغوية نحوية مثل **إنّ، الفاء، لا، الواو، عن، والعامل الحجاجي غير.** فساهمت في الانسجام النّحوي للنّصّ، وحقّقت محاججة بين المرسل وهو رسول الله صلّى

---

[1]– الإمام الحافظ زين الدّين أبي الفرج الشّهير بابن رجب: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ج2 تح شعيب الأرناؤوط، ابراهيم باجس، دار الهدى للطباعة والنّشروالتّوزيع، ط1، 1991م1411هـ ص 71 .

[2]– عبد اللطيف عبد السّادة سرحان: آليات الحجاج في الخطاب النّبوي، الجامعة التّقنية الوسطى، دط، دت، ص211 .

الله عليه وسلّم والمتلقّي الذي هو كلّ مكلّف في المنظور الدّيني سرد فيها المرسل حججه مرتّبة كما يلي:

الحجّة الأولى: عدم تضييع فرائض الله.

الحجّة الثّانية: عدم تعدّي حدود الله.

الحجّة الثّالثة: عدم انتهاك حرمات الله.

الحجّة الرّابعة: عدم السّؤال والبحث عن المسكوت عنه.

النّتيجة: رضى الله جلّ وعلا.

الحديثالسابع والثلاثون

"إن الله كتب الحسنات والسيئات"

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 6491]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 131]، في "صحيحيهما" بهذه الحروف.

هذاحديث قدسي فيما يرويه النّبي صلّى الله عليه وسلّم عن ربّه جلّ وعلا، بيّن فيه أنّ الله تعالى كتب حسنات العباد وسيّئاتهم، وقسّم الثّواب عنها إلى ثلاثة أنواع:

النّوع الأوّل: عمل الحسنات، فتضاعف الحسنة إلى عشر أمثالها، وهذا لازم لكلّ الحسنات قال تعالى: "مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ" [1] وأمّا زيادة المضاعفة على العشرلمن أراد أن يضاعف فدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [2]

---

[1]– سورة الأنعام الآية160

[2]– سورة البقرة الآية261

النّوع الثّاني: عمل السّيّئات فتكتب السّيّئة بمثلها من غير مضاعفة كما في قوله تعالى ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [1]

النّوع الثالث: الهمّ بالحسنات فتكتب حسنة كاملة وإن لم يعملها، كما في حديث ابن عبّاس مرفوعا: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً.

ولقد وردت في هذا الحديث روابط نحوية حجاجية مثل:

إنَّ المكسورة الهمزة: وتربط الجملة بما قبلها وتؤكّد وتثبت ما بعدها، وترفع ما حول لكلام من لبس وارتياب ولها في الحجاج دور فعّال.

الواو: رابط حجاجي تعطف مابعدها على ما قبلها وتنهض بوظيفة الجمع بين حكمين متطابقين ولها في الحجاج دور هامّ إذ ترتّب الحجج وتسوّقها وتساهم في الإقناع.

ثمّ: من الرّوابط التي تعطف بمعنى التّراخي والمهلة، ولها دورهامّ في الحجاج من حيث التّرتيب والتّراخي.

الفاء: تعطف وتربط الجملة بما بعدها وترتّب الحجج وتربطها بالنّتائج وتفيد التّعقيب.

من: رابط لها عدّة معان وقد وردت في نص ّ هذا الحديث بصفة من الموصولة بمعنى الذي.

لم: رابط من الأدوات الجازمة التي تنفي الفعل المضارع.

إنْ: رابط من أدوات الشرط الجازمة[2]

إلى: من حروف الجرّ وقد وردت في نصّ الحديث بمعنى إنتهاء الغاية في قوله: "إلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ".

ولقد ساهمت هذه الرّوابط في تحقيق التّلاحم والاتّساق والانسجام النّصّي في هذا الحديث.

---

[1]– سورة القصص الآية84

[2]– سبق التّهميش لمصادر هذه الأدوات

الحديث الثامن والثلاثون

"من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 6502].

في نصّ هذا الحديث القدسي وردت الرّوابط الحجاجية

من الموصولة: بمعنى **الذي** عادى لي وليّا.

قد: حرف تحقيق ويأتي مع الماضي لتقريبه من الحال ومع المضارع لتقلّله وتأتي أحيانا بمعنى ربما. [1]

والواو، الفاء، وما، لئن بمعنى إذا الفجائية، والباء، حتّى.

حتّى: يعدّه عزالدّين النّاجعامل حجاجي هامّ، يفضي إلى انتهاء الغاية، ويساعد على تقوية إيقان المتقبّل بالنّتيجة، ويرسم له صورة المسلك الذي ينبغي أن يسلكه للوصول إلى النّتيجة، وفي حالتها عاطفة يكون ما يعطف بها نتيجة للمعطوف جزاء من المعطوف عليه. وفي هذا الحديث ربطت حتّى الحجج وأفضت بها إلى النّتيجة التي يسعى إليها المرسل وهي محبّة الله تعالى كما في قوله: ، "وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ **(حَتَّى)** أُحِبَّهُ" [2] فحقّقت هذه الرّوابط تلاحم النَّصّ واتساقه وانسجامه النّحوي وساهمت في محآجّاة بين مرسل وهو الله جلّ وعلا وبين متلقّ وهو كلّ مكلّف في المنظورالدّيني على مرّتين:

الأولى: تضمّنت حجّة واحدة مفضية إلى نتيجة واحدة وهي:

الحجّة: معاداة أولياء الله جلّ وعلا.

النّتيجة: محاربة الله جلّ وعلا.

---

[1]– ابويعقوب يوسف السّكّاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1403هـ 1983م، ص 120

[2]– عزّالدّين النّاجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى صفاقص، تونس ط1، 2011. ص 134 .

أمّا المحآجّاة الثّانية فيسرد المرسل حججه مرتّبة متساوقة ليبيّن للمتلقّي الطّريق إلى الولاية التي يحارب من يعادي أهلها، فبعد قوله: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ"بدأ في تبيين صفات الوليّ الذي يحارب لأجله من عاداه له، فالمتمعّن لقوله: "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ" يستنبط بأنّ الله تعالى يقول أنّ العبد لمّا يتقرّب إليه بما افترضه عليه ثمّ يكثرمن النّوافل ويزاول التّقرّب بها إليه حتّى يحبّه، "وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ" وإذا أحبّ الله عبدا رقّاه إلى درجة الولاية، ومن نال ذلك كان الله وليّه من دون ما سواه، فيعادي من أجله ويرضى من أجله كما في قوله: "فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا" وكفى بهذا المقام عند الله جلّ وعلا، فكانت المحآجّاة كالتّالي:

الحجّة الأولى: التّقرب إلى الله بالفرائض ← نيـــــل الولايـــــة

الحجّة الثّانية: التّقرّب إلى الله بالنّوافل.

النّتيجة: بيل الولاية (محبّة الله جلّ وعلا)

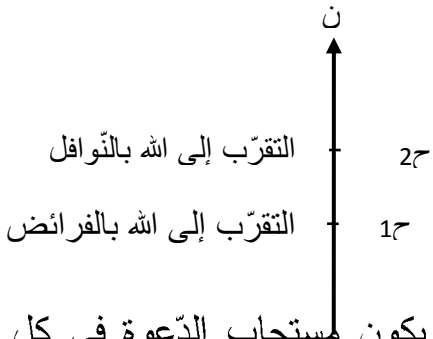

ومن نال هذه المنزلة عند الله استوجب ذلك أن يكون مستجاب الدّعوة في كل ما يسأل من الله جلّ وعلا.

الحديث الخمسون

"لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجلّ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ: "أَتَى النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم رجلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ". رواه أحمد [رقم: 188 و190].

وفي هذا الحديث حضرت روابط نحوية مثل إنّ المكسورة الهمزة والرابط قد والباء ومن الجارّة، ساهمت في اتّساق النّصّ وتلاحمه وانسجامه النّحوي.

وكأنّ الرّجل شقّ عليه تعدّد شرائع الإسلام فجاء إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم يلتمس منه تعيين باب واحد يجمع تلك الشّرائع كلّها فيتمسّك به فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ فأوجز له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذلك كلّه بقوله: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ". أي أن المداومة على ذكر الله تعالى تفي بذلك لأنّ العبد كلّما كان ذاكرا لربّه كان أقرب إليه.

العلاقة بين أحاديث العبادات:

تضمّنت هذه الزّمرة من الأحاديث الشّريفة بعض العبادات التي تتخلّل حياته اليومية وطيلة عمره، والتي يريدها الله جلّ وعلا ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، مبيّنا له فيها الفرائض التي فرضها الله له كإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وحجّ البيت إن استطاع إليها سبيلا، وأمره بآدائها على أكمل وجه وعدم تضييعها ووجوب اتّباعها والحدود التي حدّها له كالشّرك بالله وقتل النّفس وارتكاب كبائر الإثم والفواحش، وحذّره من الإقتراب منها وتعدّيها، وأنّ أحسن عمل ينجّي الإنسان في الدّارين هو الإيمان بالله والاستقامة على صراطه المستقيم، وبيّن له جزاء من يقوم بذلك ويلتزم به حتّى وإن لم يتطوّع بأعمال أخرى على سبيل النّافلة وأمره بالصّدقات بعدد ما في جسمه من عظام ليُعتق من النّار. ونهاه عن التّحاسد والتّباغض ومعاداة أوليائه ورغّبه في الحسنات ومضاعفتها من العشرة إلى السّبع مائة محذّرا إيّاه من ارتكاب السّيئات ومغبّتها وأن لا شيء يعدل في الثّواب المداومة على ذكر الله تعالى،

الفصل الخامس:

- دور الرّابط الحجاجي في أحاديث المعاملات

- العلاقة بين أحاديث المعاملات

الفصل الخامس:- دور الرّابط الحجاجي في أحاديث المعاملات

- العلاقة بين أحاديث المعاملات

الحديث العشرون، "إن لم تستح فافعل ما شئت"

الحديث الرّابع والعشرون، "يا عبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسي".

الحديث الواحد والثّلاثون، "إزهد في الدّنيا يحبّك الله"

الحديث الثّاني والثّلاثون، "لا ضرر ولا ضرار".

الحديث الثّالث والثّلاثون، "البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر".

الحديث الرّابع والثّلاثون، "من رأى منكم منكرا فليغيّره".

الحديث الخامس والثّلاثون، "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا".

الحديث السّادس والثّلاثون، "من نفّس عن مسلم كربة".

الحديث الأربعون، "كن في الدذنيا كأنّك فغريب أو عابر سبيل".

الحديث الثّالث والأربعون، "ألحقوا الفرائض بأهلها".

الحديث السّابع والأربعون، "ما ملأ آدميّ وعاء شرّا من بطن". [1]

الحديث السابع

"الدين النصيحة"

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 55].

الحديث الثاني عشر

"من حسن إسلام المرء"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ".

---

[1]- ينظر كتاب جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم[1] .

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: 2318]، ابن ماجه [رقم: 3976].

الحديث السادس عشر

" لا تغضب"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 6116].

الحديث السابع عشر

"إن الله كتب الإحسان على كل شيء"

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 1955].

الحديث الثامن عشر

"اتق الله حيثما كنت"

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقْ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: 1987] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث الثاني والثلاثون

"لا ضرر ولا ضرار"

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ".

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [راجع رقم: 2341]، وَالدَّارَقُطْنِيّ [رقم: 228/4]، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا. وَرَوَاهُ مَالِكٌ [746/2] فِي "الْمُوَطَّإِ" عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

الحديث الخامس والثلاثون

"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم " لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ".

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 2564].

الحديث الأربعون

"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم بِمَنْكِبِي، وَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أو عَابِرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِك لِمَرَضِك، وَمِنْ حَيَاتِك لِمَوْتِك.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 6416].

الحديث الثالث والأربعون

"ألحقوا الفرائض بأهلها"

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا أَبْقَتَ الْفَرَائِضُ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ".

رواه البخاري [رقم: 6732]، ومسلم [رقم: 1615].

الحديث السابع والأربعون

"ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن"

عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَقُولُ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ".

رَوَاهُ أَحْمَدُ [رقم: 132/4]، والتِّرْمِذِيُّ [رقم: 2380]، وابْنُ مَاجَهْ [رقم: 3349]، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

التّعليق على هذه الزّمرة التي لم تتضمّن المحاججة العقلية:

هذه الأحاديث الشّريفة وردت فيها روابط نحوية كثيرة ساهمت في تحقيق الإتّساق والتّلاحم والإنسجام النّصّي إلّاأنّها لا حجاج فيها، فدلّت على فضائل الأعمال، وعدم الإسراف في الدّنيا وعدم الأمن لها لأنّ الإنسان فيها مثله مثل غريب في غير بلده وسيأتيه اليوم الذي سيخرج فيه منها أو عابر سبيل مارّ بها لا يعرفها وفيها تعظيم للمسلم لدمه ولماله وعرضه وعدم تحقيره، ونهاهم عن الحسد والبغضاء بينهم كما نهاهم عن الغضب لأنّه يحمل الإنسان على ارتكاب ما حرّم الله من كبائر الإثم دون أن يشعر بذلك، ونهاهم عن أذية أنفسهم وأذية بعضهم بعضا، وترك ما لا يعنيهم وبيّن لهم بأنّ الدّنيا دار عمل وليست دار جزاء وبقاء، وأنّ الآخرة هي دار القرار.

الحديث الثالث عشر

"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم عَنْ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 13]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 45].

هذا الحديث على قصره تضمّن محاججة عقلية هامّة بين المرسل والمتلقّي، وردت فيه روابط حجاجية هامّة وهي:

لا: هذا الحديث على قصره تضمّن محاججة عقلية هامّة بين المرسل والمتلقّي، وردت فيه عوامل حجاجية هامّة وهي:

لا: إعتبر البلاغيون من أهل المعاني النّفي شقّا للإثبات في الخبر، فعالجوا علاقته بالإثبات. وعالجه النّحاة وأحصوا حروفه ومقولاته ولأجل بيان أنّ النّفي عامل حجاجي يحقّق به المرسل وظيفة اللّغة الحجاجية المتمثّلة في إقناع المتلقّي وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النّتيجة **ن** ولقد حصرت اللغة العربية حروفا ممحّضة للنّفي منقبيل: **لا، لن، لم، ما.** يصدق عليها قول أنسكومبر: يوجد في اللغة صرافيم (عوامل حجاجية) تشدّ

الملفوظ وتبدّل أقسام النّتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته. [1] والنّفي بلا هنا كعامل حجاجي حسب قول عز الدّين النّاجح نفى الإيمان كلّية عن المسلم في قوله: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ" وجعل الإثبات شقّا لهإذا أحب لأخيه المسلم ما أحبّه لنفسه. كما في قوله: "حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". وحقّق وظيفة اللغة الحجاجية المتمثّلة في إقناع المتلقّي وتسليمه بواسطة توجيهه بالملفوظ إلى النّتيجة المبتغاة وهي الإيمان.

حتّى: حتّى: **الرّابط الحجاجيّ حتّى:** وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، فإذا عملت كانت جارّة وكان معناها الغاية، وتكون عاطفة أحيانا مثل الواو، وللمعطوف بحتّى عند النّحاة العرب شروط منها: أن يكون ماقبلها غاية.

وفي التّراث اللغوي آراء متعدّدة حول(**حتّى**)لاسيّما إعرابها، ويأتي هذا الرّابط ليفضي إلى معنى انتهاء الغاية وهوالغالب، حسب وروده في السّياق التّخاطبي، ودوره إقامة علاقة تراتبية

بين طرفي القول ويفضي إلى انتهاء الغياية، وتنتمي الحجج المربوطة بحتّى إلى فئة واحدة لتخدم نتيجة واحدة، والقول المشتمل على الرّابط حتّى لا يقبل التّعارض ولا والإبطال. [2] وقد عطفت حتى جملة يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". على الجملة الأولى "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ" لأنّها غاية، وأقامت علاقة تراتبية بين الحجج وأفضت بالمتلقّي إلى النّتيجة المبتغاة وهي الإيمان.

ما: رابط حجاجي وتأتي بمعنى اسم الموصول **(الذي)**، نحو قولك ما عندك أحبّ إليّ، أي الذي عندك أحبّ إليّ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون. "أي بأحسن الذي كانوا يعملون، وتستعمل لغير العاقل. [3] وهنا أفادت معنى الذي أي أن العبد لا يؤمن إلّا إذا أحبّ لأخيه المسلم **الذي** يحبّه لنفسه.

---

[1]– عزّالدّين النّاجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى صفاقص، تونس ط1، 2011. ص47 .

[2]– مثنّى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق، دارعدنان، للنّشر والتّوزيع ط1، 1436هـ 2015ص96.

[3]– بو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ط2، 1401هـ1981م ص، 153-157.

الحديث الخامس عشر

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 6018]، وَمُسْلِمٌ [رقم: 47].

التّكرار: رابط حجاجي شبه منطقي، له وظائف خطابية عدّة، عُبّر عنها بالإفهام والإفصاح، وهو أسلوب المعاودة، ويعدّ رافدا أساسيا يرفد الحجج والبراهين التي يقدّمها المتكلّم لفائدة أطروحة ما، بمعنى أنّ التكرار يوظّف لها طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقّي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه وإذعانه. [1] ولقد ورد في هذا الحديث الشّريف أسلوب التّكرار في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" كرافدا أساسيا لأجل الإفهام وتقوية حجج المرسل وإعطائها طاقة مضافة من أجل التأثير في المتلقّي لإقناعه هنا بأنّ هذه الخصال المذكورة في قوله: "فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ"وقوله: فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ"وقوله: فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"ليست تكرارا عبثيا إنّما هي معايير يجب أن تتوفّر في العبد ليكون مؤمنا بالله ورسوله، ويتحقّق بها الإيمان لمن اتّصف بها. وفي هذا الحديث الشّريف وردت روابط ساهمت في اتّساق النّصّ وتلاحمه وانسجامه النّحوي وهي: **من الموصولة** بمعنى الذي وذلك في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"**والباء** الجارّة الأصلية بمعنى الإلصاق وهي الصّفة الحقيقية الملازمة لها في الغالب في قوله: "بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"، **والواو العاطفة** التي تفيد التّرتيب كما في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ". . . " وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" وقد تمّ ذكرهذه الرّوابط وعملها سالفا **والفاء** التي لها أثر كبير وفعّال في الرّبط الحجاجي في ترتيب الحجج وربط النّتائج بالمقدّمات، وهي أداة ربط تفيد التّعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التّداولي ومن ثمّ فهي تجمع بين قضيّتين متباعدتين في الدّلالة بين التّقارب بين الأحداث فضلا عن الدّلالة على التّرتيب والاتصال وأكثر ورودها

---

[1]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتي الحديث، إربد الأردن، ط2، 1432هـ 2011م ص168–174.

كون ما بعدها أو المعطوف بها مسبّبا لما قبلها. [1] لتنتهي بها إلى النّتيجة المرجوّة، وأقامت محاججة عقلية بين المرسل المبلّغ عن الله تعالى وهو النّبي صلّى الله عليه وسلّم والمتلقّي الذي هو الإنسانية عامّة وكلّ مسلم مكلّف خاصّة، ويمكننا تجسيدها كما يلي:

الحجّة الأولى: الاقتصار على قول الخير أو الصّمت.

الحجّة الثّانية: إكرام الجار.

الحدّة الثّالثة: إكرام الضّيف.

النّتيجة: تحقيق الإيمان.

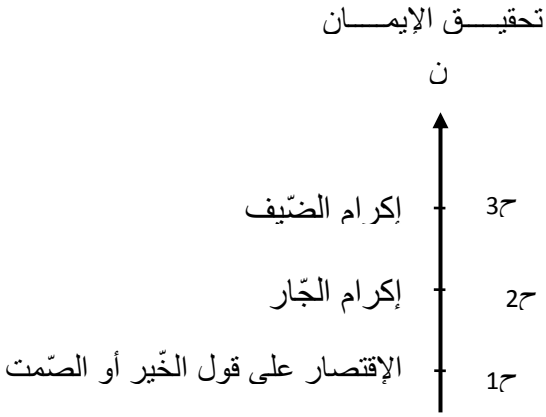

الحديث العشرون

"إذا لم تستح فاصنع ما شئت"

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: 3483].

في نصّ هذا الحديث يخبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم أمّته ببعض ما هو مأثور عن إخوانه الأنبياء المتقدّمين وأنّ النّاس تداولوه بينهم وتوارثوه عنهم قرنا بعد قرن، كما في هذا لكلام دلالة على أنّ النّبوّات المتقدّمة جاءت بهذا، وأنّه اشتهر بين النّاس حتى وصل إلى أوّل هذه الأمّة. وقد وردت في الحديث روابط حجاجية وهي:

إنّ المكسورة الهمزة: التي تربط آخر الجملة بما بعدها ويفيد التّوكيد والإثبات.

ممّا وهي عبارة على من الجارة وما الموصولة أدغمتا فأصبحتا ممّا بهذا الشّكل، وقد أفادت الأولى معنى التّبعيض وأفادت الثّانية معنى الذي فكان معنى قوله: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى": إنّ من بعض الذي أدرك النّاس ممّا قاله وتداوله الأنبياء المتقدّمون.

---

[1]–أبوبكر الغزّاوي: الخطاب والحجاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة، بيروت لبنان ط 1. . 2010م ص81 .

ومن الثّانية من قوله: مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى": جاءت لبيان نوع الشيء وهوكلام الأنبياء لأنّ كلامهم عليهم السّلام ليس ككلام سائر البشر.

إذا: فجائية متضمّنة لمعنى الشّرط.

لم: الجازمة التي تنفي الفعل المضارع وذلك في قوله: "إِذَا لَمْ تَسْتَحِ".

الفاء: وقد سبق الكلام عنها، كما في قوله: "فَاصْنَعْ مَا شِئْت".

ولقد وردت هذه الرّوابط فساهمت في تحقيق الإتّساقوالإنسجام النحوي في نصّ الحديث وفي إقامة محاججة عقلية كما يلي:

الحجة الوحيدة والدّامغة: إنعدام الحياء

النّتيجة: التّصرف كما شاء.

الحديث الحادي والثلاثون

"ازهد في الدنيا يحبك الله"

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؛ فَقَالَ: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ". حديث حسن، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [رقم: 4102]، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

روى الصّحابي الجليل سهل بن سعد السّاعدي رضي الله عنه أنّ رجلا أتى إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم يسأله أن يدلّه على عمل يحبّبه إلى الله ويحبّبه إلى النّاس، فأخبره أنّ حبّ الله موقوف على الزّهد في الدّنيا لأنّها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وخير ما فيها اغتنامها للسعي في الخير وعمل الصّالحات، كما أخبره أنّ حبّ الناس موقوف على الزّهد فيما عندهم لأنّ من تخلّى على ما يملكه الناس نال احترامهم ومحبّتهم وتقديرهم. وقد وردت في هذا الحديث روابط حجاجية مثل **في** الجارّة **والواو وما** الموصولة وقد سبق الكلام عنها فساهمت في محاججة عقلية بين المرسل الذي هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين متلقّ هو في المنظور الدّين كلّ مكلّف، فاختصر النّبي صلّى الله عليه وسلّم له الطّريق إلى مبتغاه فأجابه عن سؤله الأوّل فقال: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ

اللَّهُ" وعن سؤله الثّاني أجابه قائلا: وَازْهَدْ "فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّك النَّاسُ". فسرد له حجّتين دامغتين، جامعتين، مانعتين، فكانت كالتّالي:

الحجّة االدّامغة: الزّهد في الدّنيا.

النّتيجة: نيل حبّ الله تعالى.

الحجّة الدّامغة: الزّهد فيما عند النّاس.

النّتيجة: نيل حبّ النّاس.

الحديث الثالث والثلاثون

"البينة على المدعي واليمين على من أنكر "

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ [في"السنن" 252/10]، وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي "الصَّحِيحَيْنِ".

وردت في هذا الحديث روابط حجاجية هامّة وهي:

الرّابط لو: شرطية غير جازمة، وهي نوعان: الأولى تكون امتناعية للمضيّ فلا يليها غالبا إلّا ماضٍ، نحو قولك لو تجتهد تنجح، وقد اشتهر بين أهل الإعراب القول بأنّها حرف امتناع لامتناع؛أيّإمتناع الشّيء لامتناع غيره، وإذا تمعنّا في المثال السّابق نجد أنّ النّجاح قد امتنع لامتناع الاجتهاد.

والثّانية: أنّها للمستقبل وتكون بمعنى إن الشرطية إلّا أنّها لا تجزم، ولا يلي هذا النّوع من(**لو**)إلّا فعل المستقبل. [1]

ولو هنا في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ" يليها فعل المستقبل، فهي شرطية غير جازمة والمعنى إن يعطى النّاس بدعواهم يدّعي رجال أموال قوم ودماءهم.

[1]– محمّد أسعد النّادري نحو اللغة العربية، المطبعة العصرية للنشربيروت، ط2 1997م1418هـ ص907.

لكنّ: حرف استدراك وهو أن تنسب لاسمها حكما يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنّك لمّا أخبرت عن الأوّل خفت أن يُتَوهّم من الثّاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا، وقال بعضهم أنّها للتّوكيد والاستدراك، وقال الفرّاء أصلها لكن إنّ. [1]وفي الحجاج يستعملها المرسل ليؤسّس بهاعلاقة استدراك عمّا قبله لتقوية ما بعده فهي تقع بين كلامين متغايرين لما فيها من نفي وإثبات تتوسّطهما فيستدرك بها النّفي بالإيجاب والإيجاب بالنّفي، وقد لقيت اهتماما كبيرا عند أنسكومبروديكرو فقد ميّزا وجود هذا الرّابط في اللغات الأخرى. [2]وقد وردت لكنّ في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ". لاستدراك ونفي أن يعطى النّاس بدعواهم ويدّعي رجال أموالهم ودماءهم إلا بالإثبات أي إثبات دعواهم بالبيّنة لمن ادّعى ذلك واليمين على المنكر.

الحديث الرابع والثلاثون

"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده"

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 49].

وفي هذا الحديث وردت روابط نحوية حجاجية وهي:

مَن الموصولة بمعنى الذي، و**مِن** الجارّة بمعنى بيان الجنس، و**الفاء** العاطفة بمعنى التعقيب والترتيب و**الواو** العاطفة بمعنى التريب و**إن** الشّرطية و**لم** النّافية للفعل المضارع و**الباء** الجارّة بمعنى الإلصاق فحقّقت تلاحم النّصّ واتّساقه وانسجامه النّحوي، وأسّست لمحاججة عقلية مفادها: أنّ تغيير المنكر ثلاث مراحل، حسب درجة إيمان العبد، فتغيره باليد، كما في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، "مرحلة تقتضي قوّة الإيمان لدى المغيّر والمرحلة الثّانية تغييره باللسان كما قال: "فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ" وتقتضي إيمانا أقلّ درجة من الأوّل ولو لم يكن قويّا، والمرحلة الثّالثة تغيير

---

[1]– الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الدّاني في حروف المعاني، تح فخرالدّين قباوةومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1413هـ 1996م، ص615.

[2]– مثنّى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق، دارعدنان، للنّشر والتّوزيع ط1، 1436هـ 2015ص96.

المنكر بالقلب كما قال صلّى الله عليه وسلّم: "فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ" فدلّ ذلك على ضعف إيمان صاحبها، فلذلك عجز أن يغيّر بيده، وعجز أن يغيّره بلسانه صدحا بالحق وهذا يتطلّب درجة من الإيمان، فلمّا لم يكن هذا باستطاعته رضي بأن ينكر بقلبه وذلك لضعف إيمانه كما في قوله صلّى الله عليه وسلّم: وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ". ويمكن التّمثيل لذلك كما يلي:

الحجّة الأولى: رؤية المنكر.

الحجّة الثانية: قوّة الإيمان.

النّتيجة: تغيير المنكر.

وهذا حين تتوفّر القوة الإيمانية، فإذا لم تتوفّر كان التّغيير باللسان وفي كلتا الحالتين تعمّ الفائدة كل المجتمع، وإذا لم تتوفّر هاتين الدّرجتين في الإيمان كان التّغييرسرّا ولا ينفع إلّا صاحبه ببراءة ذمّته أمام الله جلّ وعلا، ويبقى العبد مطالبا بإحقاق الحقّ وإبطال الباطل كما أمره الله جلّ وعلا.

الحديث السادس والثلاثون

"من نفس عن مسلم كربة"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: 2699] بهذا اللفظ.

وفي نصّ هذا الحديث وردت عدّة روابط حجاجية مثل: **من، عن، من، على، اللّام، في، ما، الواو، الباء، والعامل الحجاجي إلّا، لم.** وقد سبق الكلام عنها [1]فساهمت في تلاحم النّص واتّساقه وانسجامه النّحوي، وأقامت محاجّاة عقلية بين مرسل وهو رسول الله

[1]– سبق التهميش لها سالفا .

صلّى الله عليه وسلّم ومتلقٍّ وهو الإنسانية عامّة والمسلمون المكلّفون خاصّة، أثبتت بأنّ الجزاء من جنس العمل كما في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" فتنفيس كرب الدّنيا جزاؤه تنفيس كرب الآخرة وقوله: "وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"واليسير على النّاس في الدّنيا جزاؤه التّيسير في الدّنيا والآخرة. وكذلك ستر المسلم في الدّنيا جزاؤه السّترمن الله تعالى في الدّنيا والآخرة، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: "وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"

فكانت هذه الإرشادات بمثابة حجج عرضها المرسل على المتلقّي للمضيّ به إلى النّتيجة التي يرجوها وهي رضى الله تعالى فجاءت هذه الحجج كالتّالي:

مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا: **حجّة.**

نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ :**نتيجة.**

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ: **حجّة.**

يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: **نتيجة.**

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما: **حجّة.**

سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: **نتيجة.**

ثمّ أرسى المرسل قاعدة عامّة ليسهّل الأمر على المتلقّي فقال: "وَاَللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" وهي في حدّ ذاتها تضمّنت محاججة فنقول أنّ:

مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ: **حجّة.**

اَللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ: **نتيجة.**

ثمّ يربط المرسل ذلك كلّه ليلقي في ذهن المتلقّي أنّ هذه الأمور السّالفة الذّكر لا تنال إلّا بالعلم، محبّبا له الجدّ في طلبه والعمل به، قائلا: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ" فمن علم ثمّ عمل بما علم كان أحرص على تطبيق تعاليم الرّسالة المحمّدية التي أرسل بها صلّى الله عليه وسلّم، وقد فاز وأفلح وكان مثواه الجنّة، وفي ذلك أيضا محاججة عقلية يمكننا أن نتصوّرها هكذا:

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا: **حجّة.**

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ: **نتيجة.**

ثمّ ينتقل المرسل الحكيم هنا بالمتلقّي الملتمس للعلم والنّجاح ليأخذ بيده ويدلّه على كنوز العلم ومفاتيحها الكامنة في الوحي الإلهي المتمثّل في كتاب الله العزيز ويرشده إلى تلاوته ومدارسته مع العلماء الرّبانيين العالمين، العاملين، لأن تلاوته ودراسته لا تتأتّى إلّا لأهل العلم وليس لكلّ النّاس، وأنّ أفضل مكان يؤخذ منه العلم الشّرعي هو بيوت الله جلّ وعلا، مخبرا إيّاه بقوله: "وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" ولقد تضمّن هذا المقطع أيضا محاججة عقلية يمكننا اختصارها هكذا:

الاجتماع في بيوت الله وتلاوة القرءان ومدارسته: **حجّة.**

رضى الله تعالى: **نتيجة.**

لأنّ نزول السّكينة عليهم وغشيانهم الرّحمة وذكر الله لهم مقتضٍ لرضى الله تعالى.

وفي نهاية الحديث ينبّه المرسل المتلقّي بأنّ الدّنيا مطية إلى الآخرة ومجرّد دارعمل قد يُتفاخر بها بالأنساب ويُتقعّر بذلك لكنّ النّجاة في الأخرى بالعمل ولا ينفع فيها أحدا نسبه مهما كان، فقال له: "وَمَنْ أَبطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ". وهذا مصداقا لقوله تعالى فيمحكم التّنزيل: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]

العلاقة بين أحاديث المعاملات.

تضمّنت هذه الأحاديث بعض المعاملات ممّا يعيشه المسلم في حياته اليومية، فرغّبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّمفي العمل الصّالح كتيسيير أمور المسلمين وتفريج الكروب عنهم وقضاء حوائجهم وأنّ من قام بهذه الفضائل قضى الله حوائجه ولم يكله إلى أحد سواه. كما رغبه في تغيير المنكر إذا رآه باليد واللسان والقلب إذا خشي على نفسه وتلك درجة أضعف الإيمان، والأمر بالمعروف وهو أعلى درجات الإيمان وأمره بالحياء لأنّه من الإيمان وأن لا حياء لمن لا إيمان له وأنّه من أخلاق وشيم أنبياء الله المرسلين عليهم

[1]– سورة الممتحنة آية رقم 3.

صلوات الله وسلامه، وأنّ الكلم الطيّبة من الإيمان بالله وعلى من لا يستطع قولها الصّمت يعدل ثوابها وهو خير له عند الله وكذلك إكرام الجار وإكرام الضّيف. فكلّ هذه الأحاديث كانت تصبّ في هدف واحد وهو الزّهد في الدّنيا والإقبال على الآخرة.

ولقد تضمّن هذا الفصل تمهيدا قصيرا تضمّن الحديث عن اللغة العربية وما يميّز أساليبها وتراكيبها عن سائر اللغات، ثم شرعت في تطبيقما تضمّنته نظرية الحجاج الحديثة، كما جاء في الفصل الأوّل، فقمت بتحديد الرّوابط الحجاجية في الأحاديث حسب تقيسمها الأوّل زمرة بعد أخرى، مستشهدا بأقوال العلماء نحويين كالرّمّاني وأسعد النّادري وبلاغيين كالسّكاكي وعبد القاهر الجرجاني.

وبعد الدّراسة والتّطبيق وضعت تعليقا لكلّ زمرة على حدة موضّحا فيه العلاقة التي تربط بين الأحاديث التي وردت فيها. حيث تمّ دراسة ما ورد فيها من عوامل وروابط حجاجية لغوية وبلاغية وشبه منطقية. ووضعت رسوما للسّلالم الحجاجية كآلية من أليات الحجاج كما وردت في النّظرية، لتمثيل وتوضيح المحاججة العقلية وبيان دور الرّوابط ومدى تأثيرها في ترتيب الحجج وكيف تقودها إلى النّتائج المقصودة.

كما تمّ تحديد عشرة أحاديث من الزّمرة الرّابعة لعدم تضمّنها للمحآجّاة العقلية، فتمّ التّعليق عنها والحديث عمّا تضمّنته من فضائل الأعمال وما حقّقته من ترابط وتلاحم واتّساق وانسجام نحوي. وهذه الأحاديث تحمل الأرقام الآتية:

الحديث السّابع، الحديث الثّاني عشر، الحديث السّادس عشر، الحديث السّابع عشر، الحديث الثّامن عشر، الحديث الواحد والثّلاثون، الحديث الخامس والثّلاثون، الحديث الأربعون، الحديث الالثّالث والأربعون، الحديث السّابع والأربعون.

خاتـمة

الخاتمة:

استنادا إلى ما تضمّنته رحلتنا عبرهذا البحث يمكننا أن نخلص إلى أن الحجاج في اللغة حسب ما قدّمه ديكرو يقوم على الإقناع بالحجج والبراهين وليس على إلزام المتلقّي عنوة بأفكار لا يؤمن بها ولا يتبنّاها، ومن خلال ذلك حاولت تفسير إشكالية البحث المتضمّنة مظاهر الحجاج في التّراث العربي لاسيّما الحديث النّبوي وكذلك مؤشّرات الخطاب الإقناعي،ودور آليات الحجاج من عوامل وروابط في الأربعين النّووية ومن خلال ذلك تمّ التّوصّل إلى النّتائج التّالية:

- التّعريف بنظرية الحجاج وبأهمّ مفاهيمها ومصطلحاتها مثل: الحجّة، النّتيجة، العوامل والرّوابط الحجاجية، التّوجيه، السّلالم الحجاجية.

- أنّ نظرية الحجاج في اللغة هي نظرية دلالية حديثة، قدّمت تصوّرا جديدا للمعنى من حيث طبيعته ومجاله، كما تقدّم أيضا أفكارا ومقترحات هامّة بخصوص العديد من الظّواهر اللغوية.

- أنّ مظاهر الحجاج في الحديث النّبوي الشّريف قد تجلّت من خلال ما يحمله الخطاب من مؤشّرات لغوية، كالعوامل والرّوابط الحجاجية والنّسق اللغوي الذي انتظمت فيه، سعيا إلى إقناع المتلقّي وإقامة الحجّة عليه بما يُعرض عليه من حجج دامغة وبراهين قصد التّسليم والإذعان لأطروحة أومشروع المرسل الذي هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، من أجل تبليغ الرّسالة التي بعث بها وإقناع النّاس باتّباعه وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

- تحقق الإقناع في الخطاب النّبوي في الأربعين النّووية من خلال توفّرها على ما يتطلّبه الحجاج من آليات لغوية مثل العوامل الحجاجية كأدوات القصر كإنّما والنفي بالإستثناء كإلّا وغير وسوى وأفعال المقاربة مثل كاد وأوشك والرّوابط الحجاجية والنّحوية

مثل حروف العطف وحروف الجرّ والنّواسخ وآليات بلاغية ك التّشبيهو الإستعارةو الكناية و ألّيات شبه منطقية كالتّكرار و المشتقّات.

وختاما أقول: إنّ هذا البحث الذي يسّر الله لي إنجازه يعتبر إضافة لما سبقه من بحوث علمية في مجال الحديث النّبوي الشّريف، قد يجد فيه طارقوه بعض ضالّاتهم، كما يبقى مجرّد محاولة تنتظر النّقد والنّظر فيها وإصلاحها من طرف أهل الإختصاص من أساتذتنا الكرام ورحم الله امرؤ أهدى إليّ عيوبي وأعانني على إصلاحها، وكما قال الإمام القاسم بن فيرّه الشّهير بالشّاطبي وهومن هو في مجاله، وقد قال في مصنّفه الكبير حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السّبع المتواترة:

أَخي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ * يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلَا

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ * بِالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ * وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلَا

وَإِنْ كَانَ خَرْقُ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ * مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم موافقا الرّسم العثماني.

أوّلا/ المصادر:

1.أحمد الشّقيري: كتاب الأربعين النّووية،الدّارالعربية للعلوم ناشرون،بيروت لبنان،ط 2، 1440هـ 2018م.

ثانيا/المراجع العربية:

1.أبوبكر الغزّاوي:الخطاب والحجاج،مؤسسة الرّحاب الحديثة،بيروت لبنان ط 1..2010م

2.أبو بكرعبدالقاهربن عبدالرحمن الجرجاني:دلائل الإعجاز،قراءة وتعليق محمودشاكرمكتبة الخانجي القاهرة،دط،دت

3.أبو بكر الغزّاوي،اللغة والحجاج،الطابع في الطبع،ط1،1426هـ2006م

4.أبو بكر محمد بن علي السّكّاكي:مفتاح العلوم،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ط2، 1407هـ 1987م

5. أبوالفتح عثمان بن جنيّ:الخصائص تح محمد علي النجّار ،دار الكتب المصرية القاهرة(دت) ج1.

6.أبوالفرج الشّهير بابن رجب،جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،دار الهدى للطباعة والنّشروالتّوزيع، ط1، 1991م1411هـ

7. أبوالحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف،تح د.عبد الفتّاح إسماعيل شلبي،دار الشروق ط2،1401هـ1981م

8.أبو حيّان التّوحيدي: الإمتاع والمؤانسة،ج 1 المطبعة العصرية صيدا بيوت لبنان،د ط ، 1432هـ 2011م

9.أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّارالنّحوي:الإيضاح،تح د.كاظم بحر المرجان،عالم الكتب للطّباعةوالنّشر والتّوزيع بيروت ط2،1416هـ1996م

10.ابويعقوب يوسف السّكّاكي:مفتاح العلوم،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1، 1403هـ 1983م،

11. الحسن بن قاسم المرادي:الجنى الدّاني في حروف المعاني،تح فخرالدين قباوة،محمّد نديم فاضل،دارالكتب العلمية بيروت لبنان،ط1، 1413هـ 1996م

12.السّيد أحمد هاشم:القواعد الأساسية للغة العربية،تقديم يحيى مراد،مؤسسة المختار للنشر والتّوزيع دط،1431هـ2010م

13. جواد حاتم ، التّداولية أصولها واتّجاهاتها ،داركنوزالمعرفة للنشروالتّوزيع،عمان ط 1، 1437هـ20016م

14. .حمزة عبدالله النّشرتي ،لرابط وأثره في اللغة العربية الناشر الجامعة الاسلاميةبالمدينة المنوّرة ،ط السابعةعشر، 1405هـ1985م

15. سامية الدريدي:الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه،عالم الكتي الحديث،إربد الأردن،ط2، 1432هـ 2011م

16.صابر الحباشة:التداولية والحجاج مداخل ونصوص،دار صفحاتللدّراسات والنّشر والتّوزيع دمشق سورية ط1 ، 2008م

17.صفي الرّحمن المبارك فوري ،الرّحيق المختوم،79دار السلام الرياض ، دط ،دت.

18.عبد الفتّاح لاشين،بلاغة الحديث الشريف شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع ط1،1402هـ1982م

19. عبد اللطيف السّادة سرحان:آليات الحجاج في الخطاب النّبوي،الجامعة التّقنية الوسطى،دط،دت

20. عبدالله صولة،في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات،الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم ،ط1 2011م 16. عزّالدين النّأجح:العوامل الحجاجية في اللغة العربية،دارنهى للنّشر،صفاقص،ط1 ، دت.

21.عبدالهادي بن ظافر الشهيري:إستراتيجية الخطاب،دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا،ط1،.2004م

22.عزّالدّين النّاجح:العوامل الحجاجية في اللغة العربية دار نهى صفاقس ط1، 2011م

23.مثنّى كاظم صادق،أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي تنظير وتطبيق،دارعدنان للنشروالتّوزيع،الطبعة الأولى1436هـ2015م

24. موفق عبد السميع :من الأسلوبية إلى الحجاج مقاربات في تحليل الخطاب، تيديكتل للنشر والتوزيع برج الكيفان الجزائردط،2019 .

25.محمّد أسعد النّادري:نحو اللغة العربية،المطبعة العصرية للنشربيروت،ط2 1997م1418ه

26.محمد كاظم صادق أسلوبية الحجاج التّداولي تنظير وتطبيقعلى السّور المكّية دار كلمة للنّشر والتّوزيع لبنان ط محرم جمادى الثاني ربيع أول ربيع ثاني محرم هـ جمادى الأول محرم شوال صفر م

27. يحيى بن شرف الدّين النّووي الدّمشقي:رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين،دار الأقصى القاهرة،ط1،1410هـ 1990م

ثالثا/المراجع المترجمة:

1.أرسطوطاليس,الخطابة،الترجمة العربية القديمة،حقّقهة وعلّق عليه عبدالرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت ،دار القلم بيروت لبنان دط،

رابعا/ المجلّات والدّوريات:

1.مجلة .حمدي منصور جودي: جامعة بسكرة، السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب،مقاربة تداولية،مجلّة مقاليد العدد13، ديسمبر 2017م

خامسا/ المعاجم:

1.لسان العرب لابن منظور مادّة ح ج ج

2020 ديسمبر 27

★ ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم:..... والصادرة بتاريخ.....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم.....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها:.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الفصل النّظري الحجاج بين التّنظير والتّوظيف	
نظرية الحجاج	05
الحجاج عند العرب	07
الحجاج في القرآن	07
الحجاج في السنّة	08
تأريخ الفكر الحجاجي عند العرب	09
السلالم الحجاجية	10
الحجاج بين المصطلح والمفهوم	11
العوامل الحجاجية	12
الرّوابط الحجاجية	13
الحجاج والإقناع	15
دراسة الحديث النّبوي الشّريف	16
ملخصّ الفصل الأوّل	19
الفصل الثاني: الفصل التطبيقي تداولية الرّابط الحجاجي في الأربعين حديثا النّووية.	
الحديث الأول، "إنّما الأعمال بالنيات	21
الحديث الثاني: مجيء جبريل ليعلم المسلمين أمر دينهم"	23
الحديث الثالث"بني الإسلام على خمس"	26
الحديث الرابع"إن أحدكم يجمع في بطن أمّه	27
الحديث الثّامن: أمرت أن أقاتل الناس"	30
الحديث الحادي عشر" دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"	32
الحديث التاسع عشر" احفظ الله يحفظك"	34

الحديث السابع والعشرون	39
الحديث الثامن والعشرون أوصيكم بتقوى الله وحسن الخلق	40
الحديث التاسع والعشرون تعبد الله لا تشرك به شيئا"	42
الحديث التاسع والثلاثون"إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان"	45
الحديث الحادي والأربعون"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"	46
الحديث الثاني والأربعون"يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني	46
الحديث الثامن والأربعون"أربع من كان فيه كان منافقا"	48
الحديث التاسع والأربعون "لو أنكم توكلون على الله حق توكله	49
العلاقة بين أحاديث أصول العقيدة الإسلامية	50
ملخّص الفصل الثّاني	51
الفصل الثالث: دور الروابط الحجاجية في أحاديث بعض أحكام التشريع	
الحديث الخامس من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	53
الحديث السادس: إن الحلال بين وإن الحرام بين	54
الحديث الرابع عشر: لا يحل دم امرء مسلم إلا بإحدى ثلاث	56
الحديث الراع والأربعون الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة	57
الحديث الخامس والأربعون: إن الله ورسوله حرما بيع الخمر	58
الحديث السادس والأربعون: كل مسكر حرام	58
العلاقة بين أحاديث أحكام التشريع الاسلامي	59
الفصل الرابع : دور الروابط الحجاجية في أحاديث العبادات	
الحديث التاسع : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه	61
الحديث العاشر: إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا	62
الحديث الحادي والعشرون: قل آمنت بالله ثم استقم	65
الحديث الثاني والعشرون: أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان	65
الحديث السادس والعشرون: كل سلامى من الناس عليه صدقة	66
الحديث الثلاثون: إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها	67
الحديث السابع والثلثون: إن الله كتب الحسنات ولسيئات	68

الحديث الثامن والثلاثون من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب	70
الحديث الخمسون: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل	71
العلاقة بين أحاديث العبادات	72
الفصل الخامس: دور الروابط الحجاجية في أحاديث المعاملات	
الحديث السابع: الدين النصيحة	74
الحديث السادس عشر: لا تغضب	75
الحديث السابع عشر: إن الله كتب الإحسان على كل شيء	75
الحديث الثامن عشر: اتق الله حيث ما كنت	75
الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار	75
الحديث الخامس والثلاثون: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا	76
الحديث الأربعون: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل	76
الحديث الثالث والأربعون: ألحقوا الفرائض بأهلها	76
الحديث السابع والأربعون: ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن	76
التعليق على هذه الزمرة التي لم تتضمن المحاججة العقلية	77
الحديث الثالث عشر: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	77
الحديث الخامس عشر: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا	79
الحديث العشرون: إذا لم تستح فاصنع ما شئت	80
الحديث الحادي والثلاثون: إزهد في الدنيا يحبك الله	81
الحديث الثالث والثلاثون: البينة على المدعي واليمين على من أنكر	82
الحديث الرابع والثلاثون: من رأى منكم منكرا فليغيره	83
الحديث السادس والثلاثون: من نفس عن مسلم كربة	84
خاتمة	89
قائمة المصادر والمراجع	92
ملحق	96
فهرس المحتويات	

الملخصّ

تختصّ هذه الدّراسة بالبحث في نظرية الحجاج التي ابتكرها بيرلمان وتيتيكا وديكرو، وهي ركن من أركان التّداولية،من حيث التّنظير لها ثمّ توظيفها و تطبيقها على الخطاب النّبوي الشّريف لاسيّما الأربعين حديثا النّووية ومعرفة دور آليات الحجاج كالعوامل والرّوابط الحجاجية لغوية وبلاغية و شبه منطقية كالسّلالم الحجاجية في هذا المتن، ومدى تأثيرها في إقناع المتلقّي بالأطروحة التي يدعو إليها المرسل موظّفا الحجج الدّامغة ومحاولة استقراء النّصوص في ضوء نظرية الحجاج بتوظيف إجراءات المقاربة التّداولية،وكذلك مساهمة هذه الرّوابط في تحقيق التّلاحم والاتّساق والانسجام النّصّي.

Abstract

This study is concerned with research on the Argumentation Theory developed by Perelman, Tyteca, and Dycrot. It is one of the pillars of Pragmatics in terms of theorizing, employing, then applying it on the prophetic sayings ; especially, the Forty Hadith an-Nawawi. It also shows the importance of knowing the role of the argumentative mechanisms, such as : the linguistic, rhetorical and quasi-logical connectors, argumentative operators and the argumentative scales in the prophetic sayings/Hadith. Argumentation has an impact on convincing the recipient of the thesis, employing strong arguments, and trying to extrapolate the texts in the light of using the Pragmatical Approach. These connectors contribute in achieving cohesion and textual coherence.